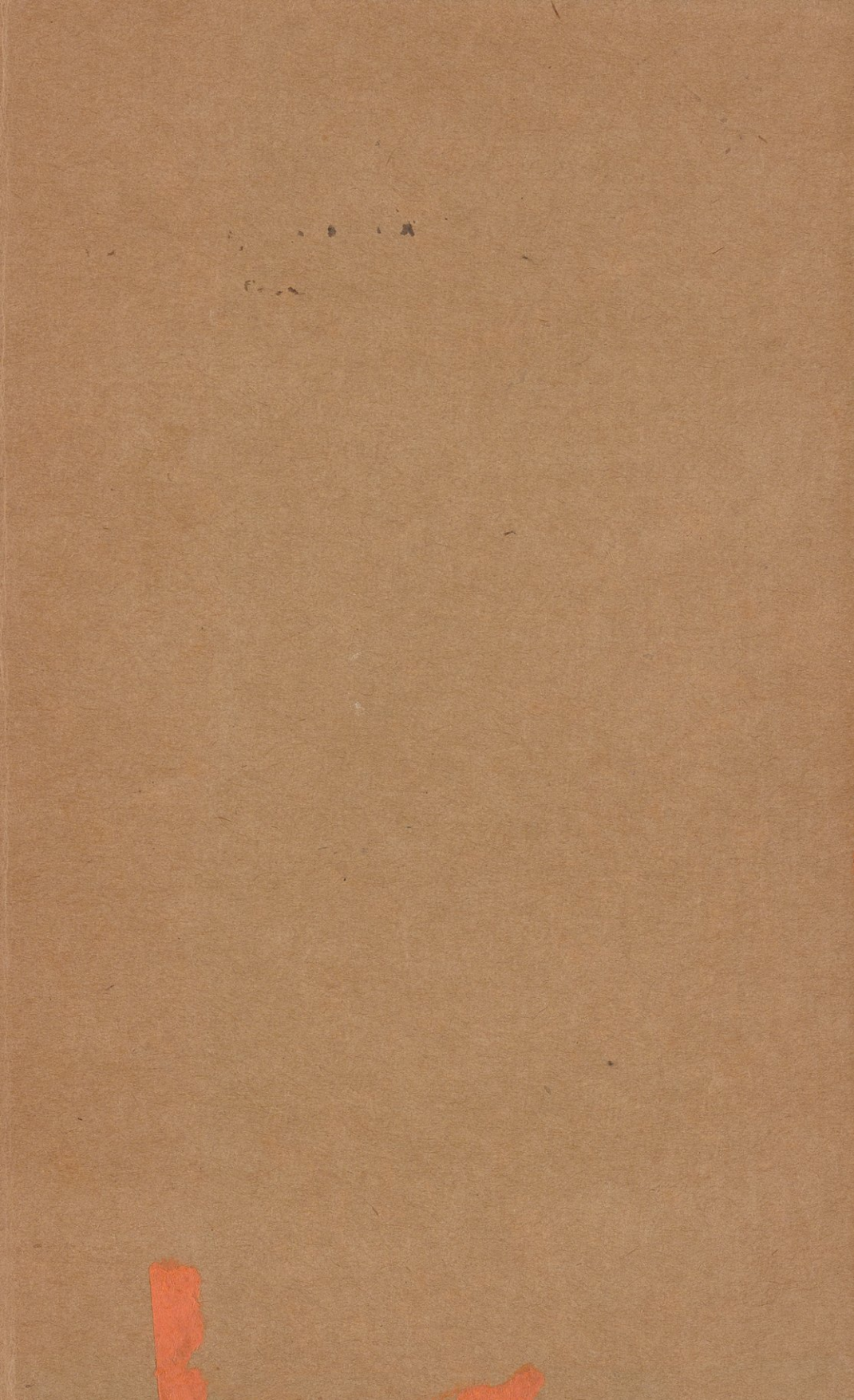


64

المحرر

أصدرته نقابة محرري الصحف اللبنانية

١٩٤٦





100	338	14
100		
30		
88	18	185





الاهداء

الى صاحب الفخامة

الشيخ بشارة الخوري

رئيس الجمهورية المعظم

تقديراً للمجهود المقدس الذي رفع لوائه ، وتأيداً للسياسة

الاستقلالية التي بشر بها .

رفع هذا الكتاب

نقابة محوري الصحافة اللبنانية

النجيب

سليم ابو جره



صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الشيخ بشارة خلیل الحوري

توطئة الكتاب

كنت وما ازال انظر الى محرر الجريدة نظري الى الجندي في ساحة القتال ، فهو الذي يحارب ويموت والقائد يرقى سلم المجد ويزين صدره بالاوزمة ويخلده التاريخ وترفع النصب تمجيداً لذكراه .
وقد رأيت بعد ان اولاني زملائي المحررون شرف رئاسة نقابتهم ان اجمع هذا الكتاب من ثمار اقلامهم تقديرًا للتضحية التي يقومون بها واحتراماً للجهود التي يبذلونها وتخليداً لهم وللنقابة ، راجياً ان يدرج اخواني المحررون ومن يأتي بعدي من نقباء ، على هذه الحطة فيصدروا كتاباً مماثلاً في كل سنة على الاقل .

٢٠ تشرين الاول ١٩٦٦

النفيب

سليم ابو حمزة

لجنة الاشراف

عهد مجلس نقابة محربي الصحافة اللبنانية
الى لجنة تشرف على اخراج هذا الكتاب
وتقف على طباعته ، مؤلفة من الاساتذة :

النيب : سليم ابو حمرة

امين الصندوق : زكريا فرسا جركس

عضو مستشار : عبد الله صالح

نورة تشرين

علمتنا حب الحرية والاعتناق وعلمت
المستعمرين الاعتراف بالحق .

بقلم الاستاذ سليم ابو حمرة
نقيب محري الصحافة اللبنانية

ما اقوى الضعيف يحتمل جور القوي وعسفه بألم صامت ! وما اضعف القوي
يقرض ارادته على الضعيف بقوة السلاح وباسم
التمدين !!



خمس وعشرون عاماً سلختها البلاد من
حياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية راسفة
في سلاسل الاستعباد المستور وراء الوصاية
والانتداب ، لم تأت فيها عملاً مجدياً ولم تسجل
صفحة في التاريخ اسوة بالامم الحرة التي كتبت
لنفسها الصفحات الخالدات .

وكان يوم اغر في جبين الدهر فتحت فيه
ابواب السجون للحكام يدخلونها برؤوس شاحنة ،

وقلوب عامرة بالايمان ، وضماؤ راضية عما فعلت كل الرضى ، يسرون الى الامام

وحراب الجند مصوبة الى ظهورهم وهم يتقدمون بخطى ثابتة الى حيث ينتظرهم الاضطهاد .

وكان صباح انتشر فيه الذعر واعتزت له العاصمة والبلاد من اقصاها الى اقصاها ، ولكنه فتح باب الكفاح امام شعب يريد الخلاص من انتداب دام ربع جيل اثر استعمار دام اربعة اجيال وبعض الجليل ، فكان رده على القوة العاشمة اعظم رد وابلغ عظة للاجيال الآتية وللمستعمرين ، تعطي اولئك درساً في حب الحرية والانعقاد ، وتعلم هؤلاء امثلة في الاعتراف بحق الضعيف في الحياة والاستقلال . وقام الشعب اللبناني بثورة دامية لانقاذ فخامة رئيسه الاول واركان حكومته وبعض نوابه من ظلمات السجون ، وكان سلاحه الايمان تحمله قلوب قوية . فغاص في النار والحديد وتطايرت اشلاء بعض بنيه ، واريقت دماء البعض الآخر ، وسحقت عظام بعضهم تحت عجلات السيارات المصفحة وسلاسل الدبابات الماربة من ساحات القتال الى بلاد آمنة مستكنة ، بلاد الاديان السموية ، وبلاد الهمة الحب والشعر والجمال ، فكانت خير تجربة لها في هذه الساحات ، وقد احرقها الاطفال ، وحطمها الشباب ، واسرها الرجال ، بعد ان وقفت في طريقها النساء والفتيات يدفعنها بصدورهن بجرأة أثارت دهشة العالم المتمدن ، وحماسة العالم الضعيف ، ونخوة العالم العربي وقد هب انتصاراً لآخيه في القومية والشقاء . فكان في عمل الشعب اللبناني الثائر ، هذا الشعب الضئيل العدد ، عمل عالم اجتماعي ماهر علّم الشعوب الضعيفة معنى الحياة والشعوب المستعمرة عاقبة الاستبداد .

لم يكن بدء الجهاد والثورة المسلحة يوم ٨ تشرين الثاني ، يوم تعديل الدستور ، انما هذا اليوم كان يوم جني الثمار الشهية ، فمنذ وطأت اقدام المنتدبين هذه البلاد ، والثورات تشتعل في جميع انحاءها بين الفينة والفينة ، فمن ثورة الجنوب ، ثورة جبل عامل ، الى ثورة بعلبك ، فتورة طرابلس ، فتورة الجنوب الثانية وقد لباه الشمال واشترك فيها جميع ابناء البلاد على اختلاف النحل والطبقات ، وكان لكاتب هذه السطور وعدد من اخوانه في الكفاح في سنة ١٩٣٦ ، نصيب وافر من الاضطهاد والاعتقال والسجن .

وكان للثورات الفكرية ، يثيرها الاحرار من الكتاب والصحافيين ، وسلاحهم
الاقلام ، اثر ظاهر في توجيه الشعب توجيهاً صحيحاً لتفهم معنى الحرية ، وتذوق حلاوة
الاستقلال ، والتمتع بالنور !..

وها نحن في الثلثين الاولين من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ ، ايام عدل
الدستور ، ووقف المجلس النيابي وقفة رجل فرد يؤدي الامانة على اكمل وجه
(عدا بعض اعضائه) وقد دفعت اليه الحكومة مشروعاً بتعديل الدستور ، فغمرت
الحماسة الشعب تأييداً للحكومة في عملها هذا وتجيئاً للمجلس في تلبية طلب
الحكومة بتعديل مواد الدستور المتعلقة بالانتداب الذي الغاه الجنرال كاترو في ندائه
الموجه الى الشعبين اللبناني والسوري في اوائل حزيران سنة ١٩٤١ .

وانكر عمال الانتداب هذا الحق على الشعب اللبناني الايي ، فلم يروا امامهم
غير القوة فالتجأوا اليها في ليل ١٠ - ١١ تشرين الثاني باعتقال فخامة الشيخ بشاره
الحوري رئيس الجمهورية لتضامنه مع حكومته ، واعتقال السيد رياض الصلح رئيس
الحكومة والسادة الوزراء كميل شمعون وعادل عسيان والمرحوم سليم تقلا والنائب السيد
عبد الحميد كرامي . فاهتزت البلاد لهذا الاعتداء المنكر ، ونشر « المفوض السامي »
بياناً يبور فيه عمله مسنداً الى رجل دولة سابق اعباء الحكم ولكنه لم يجد في البلاد
من يتعاون معه حتى مدراء الدولة ، فقد اتخذوا قراراً بالايشغولوا بالسياسة .
وعقد المجلس النيابي ، برئاسة السيد صبري حماده ، جلسة تاريخية حضرها ثمانية من
اعضائه رغم الحراب ، واتخذوا فيها قراراً بتكليف الاستاذ حبيب ابي شهلا والامير
مجيد ارسلان القيام باعباء الحكم .

وراح رجال الانتداب يلاحقون السيد صبري حماده واعضاء حكومة الثورة
وفي طليعتهم الاستاذ حبيب ابي شهلا والامير مجيد ارسلان ، فلجأوا الى بشامون
والتف حولهم فريق من شباب البلاد متطوعين للدفاع عن الحرية والاستقلال ،
ولاستخلاص الحق السليب من القوي ، ولانقاذ السجناء من معاقليهم .

واسندت حكومة الثورة الى الاستاذ نعيم مغنغب قيادة المتطوعين ، والى
صاحب هذا القلم الاستمرار باصدار جريدة علامتي الاستفهام (??) وكان قد

اصدرها الاستاذ نعيم مغغب بمعاونته يوم تعديل الدستور، وتطوع للمعاونة في إعادة
اصدارها السادة : تقي الدين الصلح ، ومحمد شقير ، وحسين مسجعان .
فكان منهم من يعمل لايجاد الورق ، ومنهم من يتعهد الطبع والمطبعة .
وتطوعت السيدات والاولاد لتوزيعها .

واجتمع فريق من اعيان البلاد في قصر آل بسترس والفوا المؤتمر الوطني ،
وراح المجلس النيابي يعقد جلساته في امكنة مختلفة هرباً من حراب السنغاليين ،
تارة برئاسة السيد صبري حماده رئيسه ، وتارة برئاسة السيد نقولا غصن نائب الرئيس .
ونظمت الجمعيات النسائية صفوفها فارسلت صرخة مدوية اهتزت لها ارجاء العالم ،
ووقعت الاصطدامات المسلحة بين الوطنيين والمستعمرين فكانت فيها الغلبة لاصحاب
الحق على ضالة عددهم وعددهم .

وشمرت المنظمات عن ساعد الكفاح وقد وحدث صفوفها ، وفي طليعتها
الكتائب والنجادة لحفظ الامن ، ومؤاساة الجرحى ، وتنظيم الجهاد والتظاهرات .
فكان لهاتين المنظمتين في هذه المعركة ، معركة التحرر ، يد تذكر بالشكر .

ووصل الجنرال كلترو والكولونيل اوليفاروجيه وبدأت المفاوضات بين
الجانبين الوطني والاجنبي . واجتمع الجنرال الى فخامة الرئيس يساومه على الكرامة
والوطنية فابت عليه نفسه أن يدفع حرية الشعب ثمناً لحريته الشخصية . ثم اجتمع
الى السيد رياض الصلح للغاية نفسها فابى ان يدفع استقلال البلاد ثمناً رخيصاً
للعودة الى رئاسة الوزارة !

وفي تلك الغضون كان رؤساء الاديان يعقدون الاجتماعات يتخذون فيها
المقررات بتأييد موقف الحكومة والاحتجاج على اعمال المستعمرين .

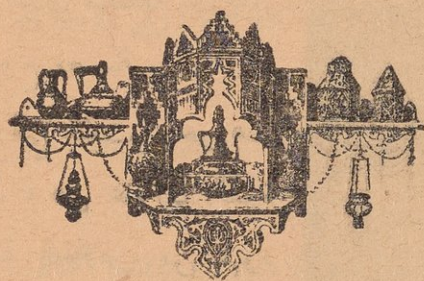
وفي مساء ٢١ تشرين الثاني اذاعت محطات الاذاعة خبر الافراج عن المعتقلين ،
وبعد ظهر ٢٢ منه افرج عنهم ، فاستقبلتهم البلاد بتظاهرات رائعة يعجز القلم عن
وصفها ، ورفع العلم اللبناني الجديد !

وان نفس فلاننس مواقف الدول العربية جمعاء في ابان ازمة لبنان التاريخية ،
ولا مواقف وزرائها المفوضين في بيروت وفي مقدمتهم السيدان تحسين قدري وزير

العراق المفوض واحمد رمزي وزير مصر ، وصديقا لبنان والعرب الجنرال سبيرز
وزير بريطانيا المفوض ، والمستر ودسوورث وزير اميركا .
هذه لمحة موجزة عن يوم ٨ تشرين المحجل اوردنا حوادثها باختصار بين تقديم
وتأخير وقد اثبتت ضعف القوي وفقره ، وغنى الضعيف وقوته ، وسجلت صفحة
مجيده في تاريخ لبنان طالما جاهد الآباء والاجداد في سبيل الوصول اليها فكانت
على جيلنا هذا نعمة من نعم السماء اسبغها علينا الله في ظل فخامة رئيسنا المعظم ،
فوضعنا استقلالنا امانة بين يديه .

النقيب

سليم ابو حمرة



رسالة المؤسسات والمنظمات الى المجتمع

الطريق القويم للنهوض بالبلاد وتنظيم ادارتها

بقلم الاستاذ ممتاز الخطيب
نائب النقيب

بلا حظ متبعو التطورات الاجتماعية في بلادنا ان ثمة تنبهاً وطنياً ، ووثبة
اصلاحية وبقظة قومية ، تتفاعل كلها في جسم
الامة ، ناثرة على الماضي البالي متطلعة الى أمل
المستقبل بقلب مؤمن وروح مصصة .



وهذه الوثبة الوطنية التي تثبت وجودها
في فترة الانتقال الحساسة ، هي عنوان القوة
التي تستند اليها الامة للخلاص من عهود
الاستعباد ، والفوضى ، والتقهقر ، سعياً منها
الى عهد جديد من الحرية والتنظيم والرقى .
وفي سبيل هذه الوثبة وتنظيمها ، لا بد
من وضع اسس ثابتة لتعاون سائر افراد

وفئات ومؤسسات الامة وتضامنها وعملها معاً ، عملاً مشتركاً منسجماً ، لان النشاط
الانشائي العمراني ، اذا ظل محصوراً في فئة دون فئة او مؤسسة دون مؤسسة ولم

يعم سائر الفئات والمؤسسات ولم يستفد من مواهب الافراد بمجموعهم الكامل ،
يات نشاطاً مبتوراً ناقصاً ، واصبحت نتيجته ادنى من النتيجة المرغوبة والمتوخاة .
وهنا لا بد لنا من التشديد على الحقيقة التالية :

ان حصر مهمة العمران والادارة في جهاز الحكم خطيئة لا تغتفر ، سواء أجاه
هذا الحصر كنتيجة لاستبداد الحكومة واحتكارها السلطات . ام جاء كنتيجة لاهمال
الشعب وعدم اكثرائه ، فهو في الحالين واقع سيء يشل الحكومة ويقعد الشعب
ويعود على الامة بأوخم النتائج .

فالشعب ميدانه الفسيح في حقول التجارة والصناعة والزراعة وغيرها من المرافق
الحوية التي تنهض بالبلاد ، عليه ان ينصرف اليها بكليته ، كل فرد في محيط ميوله
واختصاصه حتى تستوي عنده كمية الانتاج مع الاحتياج او تزيد ، فتكون نوعاً
من الوفرة او الترفه .

والحكومة ليست سوى اداة الشعب لتنظيم الشعب ، ورعاية مصالحه ، وتعهده
شؤونه ، وادارة اموره ، وتنظيم مرافقه ، والاشراف على نشاطه ، وتوجيه جهوده ،
والسهر على الامن فيه ، وتوزيع العدالة ، وتشجيع الانتاج الوطني صناعياً وزراعياً ،
وتنظيم التوزيع ، وتعهده علاقات الدولة بالدول الاخرى ، وصيانة كرامة البلاد
والدفاع عن حدود وسلامة الوطن .

وهي تستمد مجموع صلاحياتها لتنفيذ هذه المهمات من الشعب نفسه
والى الشعب هي تعود لتنال ثقته وتأيده .

ومن الشعب تتلقى الحكم الاخير على صلاح اعمالها او تقصيرها بواجباتها
وبالاستناد الى مؤازرة الشعب ومساهمته في اعمالها وفي مشاريعها تستطيع
الحكومة ان تقوم بمهامها خير قيام

هذا اذا كانت حسنة النية ، صادقة العزم ، ساعية للمصلحة العامة

اما اذا ما حاولت الحكومة ان تكبت حيوية الشعب ، وتحد من حرية نشاطه
وتعبيده عن ارادته ، واذا لم تعمل على توجيهه وتشجيعه على المساهمة في المشاريع
العمرانية - فلقد قصرت تقصيراً شنيعاً في واجباتها وخانت الامة التي انتدبتها

لتنفيذ هذه الواجبات .

والشعب اذا ما قصر عن تنظيم نفسه وساهم بادارة حياته - فلقد خان مصلحته -
واذا ما تقاعس عن قيامه بواجباته - واولها الاصرار على ضمان حقوقه وصباتها من
تعدي الحكومة - فلقد اساء الى مصيره .

يتضح جلياً بما تقدم ان الحكومة والشعب في الدولة المثلى متممان احدهما
للآخر ، لا يستعاض عن نشاط اي منهما بنشاط الآخر ولا غنى لاحدهما عن الآخر .
ولكن المؤسف في وضعنا السياسي والاجتماعي ان مهمات اجهزة الحكم ودوائر
الحكومة وصلاحياتها وواجباتها وان تكن محددة في الدستور والقوانين المنبثقة عن
المجالس ذات الصلاحية ، الا انها غير صريحة في تفسيراتها وغير بيّنة في اوضاعها لانها
مطاطة متأرجحة . وكذلك نرى ان مراقبة الحكومة على تقصيراتها غير مضمونة الا
ضمانة شكلية ، وهذا ليس بغريب اذا ما عدنا الى بعض السنوات التي خلت وكان فيها
المستعمر كل شيء في البلاد .

اما مهمات الهيئات الشعبية والمؤسسات غير الرسمية المنبثقة من الشعب والمعبرة
عن حيويته ونشاطه ومصلحه فهي ايضاً وبالأسف غير محددة وغير واضحة على
الاطلاق ، ولذلك نرى ان النشاط الشعبي المنظم ، المسؤول ، المرتكز على أسس
نظامية والمستند الى تنظيمات دقيقة ، يكاد يكون معدوماً بما جعل النشاط الشعبي
محصوراً في اعمال فردية ، غير متجانسة ، وغير منظمة ، وغير مسؤولة ، وغير مستندة
الى تكاتف فئات متفاهمة متعاونة من الشعب .

وبالنظر لهذه الحالة المشوشة والفقيرة من النشاط الشعبي اصبحت الاعمال
الحكومية نفسها مشوشة وفقيرة وعاجزة عن القيام بالواجبات المطلوبة واصبح
الاشراف الشعبي على اعمال الحكومة والمراقبة على تصرفات الجهاز الحاكم . اصبح
هذا الاشراف وهذه المراقبة معدومين مشلولين .

وهذا بدوره شجع الحكومة على المضي في سياسنها الاستبدادية المستهتره بمصالح
الشعب وامانيه وملاحظاته وجعلها تتخذ خطة عدم الاكتراث واللامبالاة لأنفاته

ولقد نجم عن هذه الدائرة المفرغة التي كان سببها الاول الشعب وضحيته الاولى الشعب نفسه ، ان ظلت الحكومات التي توالى على ادارة الحكم في البلاد مستمرة في الاستهتار بارادة الشعب ومشيئته دون كبير عناء ودون مواجهة ضغط شديد .
فهي مثلاً تستطيع ان تكبت حرية الرأي والقول وتستطيع ان تعطل الصحف وتستطيع ان تهدد بكل الاحزاب والمنظمات والجمعيات دون ان تلقى رد فعل قوياً من جانب الشعب ، بل دون ان تجد امامها شعباً عنيداً مؤمناً بحقه ، مجتمعاً على الوقوف في وجهها ، مطالباً بحريته ، ومدركاً ان هذه المطالبة هي بالحقبة اصرار منه على تمسكه بمصالحه المقدسة وحقوقه الشرعية .

يتضح مما قلنا حتى الان ان استئثار الحكومة بادارة شؤون المجتمع امر مناف لطبيعة الحكومة وطبيعة الشعب ولمصلحة الوطن .

ويبدو بوضوح من هذا كله ان نهضتنا القومية الواعية يجب ان تستند الى تنظيم شعبي يرافق التنظيم الحكومي ويراقبه ويحول دون زيفانه والخطأ في توجيهه فكيف يتم هذا التنظيم ؟ ؟ وما هي المؤسسات التي تتولى القيام به ؟ ؟ هنالك مؤسسات ثلاث تضطلع بهذه المهمة الشاقة والهامة :

الاولى - المدرسة ونعني بها المعاهد العلمية على اختلاف انواعها ودرجاتها ، فهذه تتعهد تثقيف النشء تثقيفاً عالياً ، وتهذيبه تهذيباً راقياً كاملاً ، وتوجيهه توجيهاً وطنياً صحيحاً قوياً .

الثانية - الصحافة - التي تتعهد توجيه الرأي العام نحو مشاكل الساعة وقضايا البلاد وتعالجها معالجة دقيقة صالحة للمصلحة العامة ، الى جانب اهتمامها بجميع المرافق الحيوية ووضع النقد في موضعه والتأييد في موضعه حتى لا يختلط الامر على الشعب فيضل طريقه وتسوء الغاية من صاحبة الجلالة .

الثالثة - الاحزاب والمؤسسات الشعبية التي جعلت عنوان مقالي مختصاً بها . فهذه تتعهد :

أ - تدوير الرأي العام وتوجيهه توجيهاً مستمراً على ضوء عقائدها وبرامجها المستوحاة من حاجة البلاد ومتطلباتها

ب - اعداد جيل من النشء الجديد وبث عقائدها والايمان ببرامجها في نفوسه وحثه على العمل لتنفيذها .

ج - تنظيم الشباب في كتلة قوية ليعملوا معاً على مختلف مناطقهم وطبقاتهم بتعاون تام ونظام دقيق .

د - تمريس هؤلاء الشبان على تحمل المسؤوليات وتدريبهم للاضطلاع بالمهام الاصلاحية .

هـ - الاستعداد للدخول المباشر في حقل العمل العمراي .

و - بذل المساعي للدخول الى مجالس التمثيل الشعبية بالطرق السلمية

ز - تبني المشاريع العمرانية بمختلف انواعها والعمل على تحقيقها .

هذه هي المؤسسات الشعبية الرئيسية الثلاث التي يجب ان تنشأ وتعمل بحرية وطلاقة ، وتنفذ مهامها حتى يتاح للشعب بمجموعه ان يكتسب توجيهه الصحيح وينتظم التنظيم المجدي السليم ، وبالتالي ليتمكن من المساهمة مع الحكومة في حمل اعباء الاصلاح وادارة شؤون المجتمع .

وبد يهي ان حرية هذه المؤسسات الثلاث - ضمن نطاق صلاحياتها وعلى اساس الشروط التي تليها طبيعتها بحرصها على مصلحة الامة وانسجامها مع رغباتها - حق لها مقدس ، وواجب عليها ازاء نفسها وحيال الامة .

ولن تنتظم حياتنا العامة وتستقيم امورنا الا عندما يدرك الشعب قيمة نشاطه وضرورة مساهمته في اعمال العمران ، وعندما يدرك قيمة هذه المؤسسات الثلاث وقيمتها بالحريات المدنية الكاملة .

٢٦ أيلول ١٩٤٦

ممتاز الخطيب

لهذا « العهد » في لبنان

بقلم الاستاذ فريد الطباره

امين سر النقابة ورئيس تحرير « آسيا » المسؤول

... وسرت آي الكائنات ، فبارك المكون الاعظم ، واذا الوجود ينعم بخير

امة اخرجت للناس ، واذا البعربية في كونها منطلقة
منها الى اكوان غمرها الجهل والفقر والفرع والظلم ،
فما هي الا ايقاظه حتى عرفت تلك الاكوان فاتحاً
ما شهد التاريخ ارحم منه ، ولا اوفى بالعهد ، ولا ابقى
على الامانة ، وتحول الجهل الى علم ، والفقر الى ازدهار
وصار الفرع طمانينة والظلم عدلاً !



... وآلم ذئب المادة في الغرب ان يطوح به وعي
الروح في الشرق ، فراح الى شيطانه يتزود منه العدة ،
وتعلم من فنون القلب وسمومه اشكلاً وألواناً: غداؤه

الغدر والنفاق - وبينما اضطجعت الروح في يوم راحتها ، هبت المادة من جحرها ، تعمل
عقصاً ولدغاً ، ففعل السم مفعوله ، لكنه كان « بنجاً » ، لا اكثر ، بالنسبة الى حيوية
امة لا تموت !

وخف مفعول « البنج » وتحرك طب الطبيعة ، ويد الوعي القومي ، وعادت الى

الغرب اليقظة ، فكانت مداولات ، فمؤتمرات فتورات وحروب ...

وكما حصل في اقطار العرب كلها ، كان في لبنان ، لابل واكثر ، ان جعلنا
« تشرين ١٩٤٣ » نسبة ومقياساً .

وهكذا عرف لبنان « العهد » الجديد : عهد الحرية والسيادة والاستقلال !

ان الآباء والاجداد ناضلوا ، وكافحوا ، وثاروا ، وقاتلوا ، توصلوا الى ما وصلنا
اليه ولكنهم كانوا في فترات تتبعها فترات من صحو وغفو ، ومن مقارعة وسكون :
بين امل يفور وامل يفور ، حتى كان دور الجديدين ، فاستقر سهم « دولاب الحظ »
امام محطة الريح ، فاذا الرقم « ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ » - وانه لتاريخ عظيم !
لقد كان الجهاد السابق من افراد وجماعات ، وكانت النار تشعل بكساسير
الحشب ومستصغر الشرر ، اما هذه المرة فان الوقدة كانت من « قرم » الحطب ،
ومستكبر الذهب : الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية ، ورياض الصلح رئيس
الوزراء ، وكميل شمعون وعادل عسيران وسليم تقلا وعبد الحميد كرامه كانوا الوقود !
لقد كانت الاتون في راشيا ، وفي بيروت دارت « مراوح » الجهاد تحركها
منظمات وفئات من نساء ورجال وشباب ، وظلت بشامون تهب منها رياح
الكرامة تنفخ « الحكومة الشرعية » من بوقها ، بيد صبري حماده ، وحبيب الي
شهلا والامير مجيد ارسلان والصحب من بقية الوزراء والنواب ، والعاملين الاحرار
وعلى يد « الحرس الوطني » وفي صدورهم !

وعلى تلك الصخرة - صخرة الشهامة امام ساحة البرلمان ، وفي صيدا وطرابلس
وبشامون - سالت دماء اخذنا عنها ألوان العلم الجديد العزيز :

لقد كانت ثورة من الطبيعة على ذاتها ، ولبنان العربي جدير بها !

ان هذا العهد هو ابن ذاته !

ان السابقين تركوا لنا ثروة ضخمة من عظات الجهاد وآثاره وانواعه ، لكننا
في هذا العهد كننا منشئين مستقلين : اتنا كنا الولد المجد الذي يابى الا ان يكون

عصامياً ، يكون نفسه بنفسه ، ويجمع ثروته بيده و كده !

ان هذا العهد ركز الشرف والعزة والكرامة ، وهو الذي ثبت الصكيان ، وأوجده ، وحقق الوحدة ووطدها ، وهو الذي اخرجنا من عزلة وظلمة الى قومية وانسانية وبهاء ، وهو الذي انقذنا من آثام جمعها بحجارة مراكب الورق في سواقي المجاري ، ورفعنا الى قمة من مجد ، وقلعة من رفعة ، وسور من ايمان عظيم !

ان هذا العهد حبة من عقد جواهره يتيمة ، لكنها كلها من نوع واحد ، وان اخذت في التضخم ، الجوهرة منها بعد الجوهرة ، فلان الخير يرتفع ان تتابع حتى ليصبح جبلاً !
ان هذا العهد أقر الحقيقة الوحيدة ، وهي اننا شعب من تلك الامة العظمى ، من خير امة اخرجت للناس !

ان هذا العهد هو فاتحة المدى البقين ، ولو كره المنافقون ، وان طال المد في جبل المرائين !

يا بناء هذا العهد !

ان لكم في اعناق الوطنيين المتخلصين الصادقين ديناً ، واننا لن نفرط في شيء مما يؤول البناء خيراً وصلاً !

ان الخير في المجيد من اعمالكم . وان الصلاح لفي الحسن الصائب من فعالكم . وان الامانة من اقام ما بدأنم ، وتطهير ما قد يبقى في الاوث من حرام مدسوس كرهاً وفرضاً ، وفي قطع دابر من لا زلتم تحبون فتحاولون هدايتهم ، ولكن عبناً !

هذا عهد من عربي يعربي من اجل عهد هيكلة العروبة الحق ، وسلام على الذين يسمون الرحلة مؤمنين ، وما بدلوا تبديلاً !

بافضامة الرئيس : ان الوديعه بين يديك فلا تتركها لمن بعد الا كما اشتيتها ممن سبقك لو كانوا محسنين !

بيروت في ايلول سنة ١٩٤٦

فريد الطياره

المحرر - بيمه الالمس واليوم

بفلم الاسنان زكربا الحرسان جركس

امين صندوق النقابة

ورطني الزميل النقيب بوضع اثر لي في هذا الكتاب وترك لي الخيار في انتقاء الموضوع ، وقال : لا فرق في ان يكون المقال نثراً أو شعراً ، قصة أو أحداث ، كذباً أو صدقاً . فسيان لديه ما اكتب ، انما المهم الذي يريجه ان أسود - بيض الله وجهه - في الكتاب صفحة أو صفحتين أو أكثر ، لا فرق ايضاً ، بما تجوده القرية أو تفيض . ودمتم سالمين . . .

وكانت ورطة يضيفها النقيب العزيز الى جملة مشاكله المؤصدة ولكنها على كل حال مستساغة الى حد ما اذا قورنت بمشاكل الزميلين نائبه وامين سره . اما « أمين صندوقه » فانه حتم عليه ان يفرع



الى زميله نائب النقيب وامين السر وغيرهما من (اصحاب المشاكل) من الزملاء الآخرين حيث يتسلطون في النهاية في كتلة متراصة يحسب لها النقيب العزيز حسابات

من النوع الغريب . .

ومن مألوف النقيب وطبيعته انه في سبيل الغاية التي يرجو كثيراً ما ينجح الى المسيرة و « التطبيق » . . وطول البال . ولكن على من ؟ ؟ أعلى هامان يافرعون !!
فحين تقترب الساعة للفصل في معركة انتخابات النقابة يتلفت النقيب - حالياً -
بنة ويسرة ثم قبلة وشمالاً فلا يجد حوله الا شياطين الانس من زملائه يداورنه ويلوتحون له بخيالاتهم واساراتهم وحركاتهم ، وبديهي ان النقيب ليس هو بحاجة الى تفهم هذه الحركات والاشارات والغمزات . . فقد ألفها واعتادها وعرف مراميها ومغازيها مسبقاً ولكنه على الرغم من ذلك يتجاهلها ويظل جاهداً بمسكاً بمجل الوصل متمثلاً بقول الشاعر العربي الذي يقول في مثل موقفه :
ما أضيق العيش لولا فسحة الامل ! . . .

وكثيراً ما انجلي الامل مع النقيب في اربع سنوات عن لا شيء حتى وافته السنة الخامسة وجاء الظرف الذي أوجده (صديقه اللدود) الاستاذ روبري أبيل - عن غير قصد طبعاً - بلعبة مكشوفة طوّحت به الى غاية ما يتمنى وحمل لقب « النقيب »
العتيد عن جدارة واستحقاق طبعاً ايضاً . . بعد الذود وحرق البخور . . .
اما بعد فالغالب على الظن اني تأرت لنفسي من الزميل النقيب بالقدر الذي تقدم وهو اقل كثيراً مما يستحقه لتوريطه زملائه المحررين في تدبيج هذا الكتاب في مثل هذا الفصل الخائق ، وهي كتابة لا شك بمجهد وواجب ان تكون ذات لون خاص وأثر يدل على صاحبه وينم عليه .

اعود بعد الآن الى الموضوع مستعرضاً زملاء الآخرين على ضوء مجهودهم وبعد ان وفيت النقيب حقه أو في القدر الذي يستأهله على ما اعتقد .
لقد كان مثلنا نحن جماعة المحررين قبل ان تولد النقابة كمثل « الصحافي التائه » . .
لا نعرف لنا غاية ولا نجد لنا مستقراً ولا تجمعنا رابطة او توحدنا كلمة . وكان كل فرد منا يخبط في واد وييم في نجاد ، فلما تحققت الفكرة ووصلت الى المرمى المقصود الذي يصبو اليه كل محرر حرّ أراد بعض ذوي الغاية تسخيرها لمقاصد ومآرب لا تتفق ومصلحة المحرر في قليل او كثير فكان صمود الاعضاء في الذود عن حياض نقابتهم والتمسك

يوجدتهم مضرب الامثال وحديث الحاص والعام في كل مكان في هذا البلد وغيره .
وكبر ذلك على الرجعية فحاولت ان تنال من النقابة بتهديم كيانها وتفريق
كلمتها بطرق متنوعة ، ولكنها لم تلبث ان تحطمت على هذه الصخرة الصلدة وولت
اسلاؤها الأدبار مبعثرة هنا وهناك ، لا تلوي على شيء . فثبت من ثبت على الايمان
وباء الذين خسروا في ظلمات بعضها فوق بعض .
والصحفيون صنفان :

صنف يعمل وآخر لا يعمل . فالاول افادته النقابة بوجودها فاستمد منها قوة على
قوة فاستقامت اموره وعرف قدره في محيط قل ان يفهم الا متى وضعت له النقاط
على الحروف !

اما الصنف المتواكل الذي لا يعمل فقد استفاد من وجود النقابة في ازماته
وضروراته فهي تحوطه وترعاه وتسعى لحيره ما استطاعت الى ذلك سبيلاً ، حتى قل
عدد هذا الصنف الى ان اصبح لا وجود له في عداد اعضاء النقابة .

وقد جهدت النقابة حتى جعلت انظمتها مناهية في الدقة والحرص فأوجدت لائحة
خاصة بالعمل يخضع لها من اراد أن يكون كاتباً في صحيفة فحتمت عليه التدرج سنين أو
خمساً ، كل حسب كفاءته . فانتظمت بذلك الامور وأبعدت عن الخطيرة كل متطفل أو أفاك .
ويضير النقابة اليوم ما تلاقي من عنت من بعض اصحاب الصحف أو الشركات أو
الحكومة في تنفيذ مقرراتها أو مقترحاتها ، وتقع المسؤولية في ذلك في الطليعة على
عائق بعض اعضاء مجلس النقابة الحاليين لما يبدر منهم في هذه الايام من كسل
وتهامل في ملاحقة مقرراتهم المفيدة .

فعسى أن يتلافى الزملاء هذه الاخطاء الخطيرة التي على زواها المدار في بقائهم
كهيئة ذات كيان .

ولا بد لي في النهاية من ان أصوغ عبارات الشكر خالصة نقية الى زملائي المحررين
الذين أولوني ثقتهم الثمينة بانتخابي عضواً في مجلس نقابتهم طوال خمس سنوات متواليات .
اني لهم حامد أمين على كل حال .

تكريماً آخر - جبركس

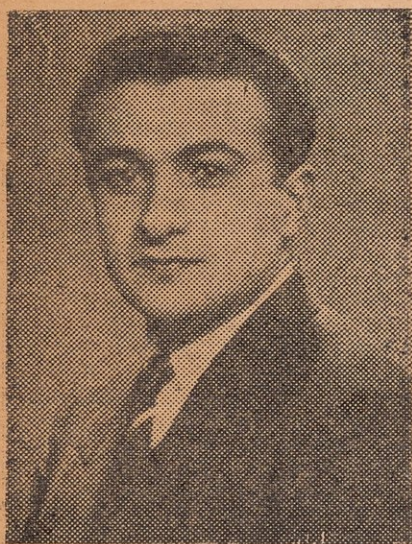
بيروت في ٢٣ تموز سنة ١٩٤٦

ديموقراطية القنبلة الذرية!

بقلم الاستاذ محمد البعلبكي

عضو مجلس النقابة

تلقى العرب في هذا العام ابلغ درس من دروس الديمقراطية الحقة ، والعدل



الانساني الذي تريد الدول العظمى اقامة العلاقات الدولية على اساس منه . وجاء هذا الدرس البليغ من جانب اكثر الديمقراطيين عسكاً بالديموقراطية ومبادئها ، واكثرهم تحدياً عن الحرية ومعانيها ، وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها . جاء هذا الدرس البليغ من جانب خليفة وشنطن بطل التحرر ، وويلسون بطل جمعية الامم ، وروزفلت بطل الحريات الاربع ، من خليفة لنكولن الذي رفع قيود العبودية عن آخر من كان يفكر بالحرية . جاء

هذا الدرس البليغ من جانب هاري ترومان ، رئيس الولايات المتحدة . واي درس يخرج من فم رئيس للجمهورية كهذه الجمهورية ، ولا يلقى عند التلاميذ من عباد الله المظلومين الاصغاء والتفهم ؟

ها ان رئيس أعظم الجمهوريات في العالم يشرح الديمقراطية . فاذا لم يسمع العرب ، فليس الذنب ذنب ترومان !

وهذا الشرح يغني عن كل شرح ، وعن كل حاشية من آلاف الحواشي على متون موثيق الأمم ، وبراءات السلام ، من ميثاق الأطلسي ، الى عهدة الأمن الدولي الذي شربت انتخاب العدل على موائد تصديقه ، وتضاربت من الدول الصغرى والكبرى الكؤوس بالكؤوس ، حتى ملأت نشوة النصر على العدوان من حسني النية القلوب والرؤوس !

وآية شرح الديمقراطية هذا الذي ذكرنا ، بينة صريحة لا تحتاج الى كثير ايضاح :

آية الديمقراطية ، ان يباد الشعب في ارضه ، وارض اجداده من قبله .

آية الديمقراطية ان ينصر الظالم على المظلوم ، والمعتدي على صاحب الحق .

آية الديمقراطية ان لا يسمع صوت الا للقوة ، ولا تنفذ رغبة إلا لصاحب مال للناس عنده مصالح ...

آية الديمقراطية اضطرار قوم الى هجرة منازلهم ومزارعهم ، لتحقيق هجرة هي بحد ذاتها سماح لفساد ضج منه العالم ، بان يتكتل ويتضافر ، ويقوى على الشر ، لبيتلغ ما لم يبتلعه بعد من ارزاق الارض .

آية الديمقراطية ، بكلمتين : فتح باب الهجرة الصهيونية الى فلسطين دون قيد ولا شرط ، والسماح لمائة الف يهودي بدخولها ، دفعة أولى على الحساب .

تلك - للذين لا يعلمون - ديمقراطية القنبلة الذرية !

وكل من لا يؤمن بها فاشستي النزعة ، رجعي الهوى ، خطر على الحضارة والتمدن ، يجب أن يحارب ويُقاتل ، ويصبح ولا ارض من تحته ، ويمسي ييم في الصحراء يلحق السراب ، ويستجدي القحل من الصخر والرمل ، ويستظل الرمضاء ويلتحف السماء ، مطروداً بسياط الحرية ، من حياة الحضارة الى عيش البداوة الحيواني ، او الانقراض !

درس بليغ فيه للعرب معان للديموقراطية يضيفونها اليوم الى معان عرفوها

بالاختبار منذ ايام الحسين وعصبة الامم ، ومساومات الدول ، والاحتلالات الموقته ،
وانتدابات التمدين ، ومنذ ان اعطوا في قضية فلسطين عينها حواله على الحرية تحمل
رقم حواله مثلها اعطيت لليهود ، على الوطن القومي !

*

وبعد ، فقد تقادم العهد على تمثال الحرية فوق جسر بروكلن . اصبح وجهها
مشوهاً مغبراً كوجه البلى ، لا يلائم العصر ، ولا عقلية العصر ، ولا قيم العصر !
اطفئوا هذا المشعل الذي على بروكلن ، وحطموا اليد التي تحمله . انها يد قديمة
تنشر الفوضى وتتأخر بالعالم !...

اما التمثال الجديد ، فيجب ان تنحته ايدي الصهيونية العالمية الطماعة ، ليكون
في كل ذرة من ذراته مثال الحق والخير ، والجمال أيضاً !
ولن تعوز الصهيونية للتمثال الجديد ، « الصورة » !

واما تمثالنا نحن ، تمثال حريتنا في كل بقعة ، فقد علمتنا الحوادث كيف ننحته
شاهقاً ، هنا على هذه الارض ، وكيف نصوره شاحخاً من تاريخنا الابد ، ومستقبلنا
الابد ، وحاضرنا المتوثب ، المبني بارادتنا نحن ، وجهادنا نحن ، وبغزم لنا على
الحياة منبتق عنا وحدنا !

محمد البعلبي



المحررون في التاريخ

بفلم الاستاذ سليم الجباني

عضو مجلس النقابة

كان يجب ان اختار موضوعي عن المحررين في الحياة ، لا عن حياة المحررين ، لان حياة المحرر لنفسه ، سواء اسعد ام شقي ، فالقارئ كصاحب الجريدة ينظر اليها من خلال خبره او « ريبورتاجه » او مقاله وتعليقه ! ...
فالمحرر في الحياة اذاً ، اقرب لموضوع عام منه لموضوع خاص ، فهو يكاد يكون قطعة من تاريخ ، أو تاريخاً من حياة ، يركز في شقي قلمه عدسة المصور ، ويأخذ من قدميه جوابه ، ومن رأيه سجلاً ، ومن قلبه قطعة من القرطاس ، لو كان القلب مادة تلمس باليد او بالقلم !

.....

برزت الصحافة في المانيا بروزاً اولياً لمتني سنة خلت ، فكانت محصورة ، تحريراً وانشاءً وتنظيماً وطبعاً ، باصحابها دون غيرهم .
وطراً عليها التطور المادي يسيراً ، ثم تبلور هذا التطور في شكل أبرز ، فحكاية تطور مماثل في اوربا واميركا ، وتوفرت وسائل الطباعة الحديثة تبعاً ، واعوز اصحاب الصحف معاونون وقد تحولوا الى كتبة ، فمحررين ومخبرين ، وامست « المسابقات » الصحفية حرباً سجلاً بين اصحاب الصحف ، فاختر لكل موضوع محرر ، ولكل

خبر مخبر ، ولكل حدث معلق . فكان بعضهم يتقاضى مرتبه على اساس الاسطر ، والآخر على اساس الاعمدة ، كما كان البعض يتناول اجراً على مقال يكتبه ، وتراوح قيمته بالنسبة لاهمية المقال .

.....

وسهلت وسائل الراديو والبرق والتلفون وجود المراسلين الصحفيين ، كما سهلت النقليات وجود المخبرين الذين يعنون « بالريپورتاجات » ، فكثرت الانفاق وقابله المدخول بالمثل ، فملك الصحافة زمام الحياتين العالميتين : السياسية والاقتصادية . وقامت الى جانب الصحف المجلات ، ذات الاثر التوجيهي والثقافي والاجتماعي والعلمي ، فانتسعت دائرة المحررين ، وامسى لكل جريدة عشرات المحررين . وكذلك للمجلات على اختلاف ميولها ونزعاتها .

.....

وهنا نشأت فكرة « الجماعة » بين المحررين ، فتنادوا الى توحيد جهودهم في حياتهم كما وحدوها في عملهم الصحفي ، فتألفت اول لجنة للمحررين في المانيا في العام ١٨١٢ ، فخيف من هذا الاتجاه وقضى عليه اصحاب الصحف بواسطة النظام الاوتوقراطي الذي كان يسود المانيا وقتئذ . غير ان كبت هذا الشعور الصحفي في المانيا لم يكتب له النجاح في فرنسا فتألفت اول جمعية للمحررين في ١٩٠٥ ضمت محرري جريدة « الطان » فقط ، وما لبث المحررون ان انضموا اليها ، فكانت اول جمعية صحفية انبثقت منها جمعية اصحاب الصحف انفسهم .

.....

وظلت الحالة الصحفية العالمية فوضى ، الى ان وضعت الحرب الكونية الاولى اوزارها . فادخل عليها التنظيمان المادي والادبي ، واصبحت ذات الطابع الدولي تستخدم لاغراضها النفوذ العالمي ، والتوجيه الشعبي ، وتسخر لنموها خطوط الجو والبحر والبر .

.....

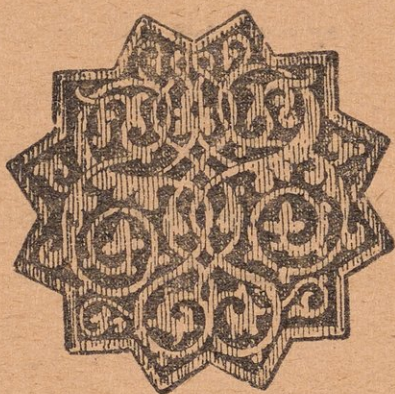
ولم نسلم نحن من هذا الرشاش التقدمي المثير . فقد جارينا التيار سريعاً ، وملكنا ناصية الصحافة على قلة وسائلنا الصحفية ،

فاذا بالافراد عندنا ينشئون صحفاً تعجز عنها شركات في الغرب او في الاميركتين ،
وفيا محررهم يعنى بموضوع ، ويتناول التعويضات المرضية المريحة ، اذا بمحررنا يلم
بشتى المواضيع ، ويكاد لا يتناول عليها جميعها ما يتناوله المحرر الواحد في الغرب
عن موضوع واحد .

هذا هو المحرر هنا ، واظنني لم اخطئ حينما ادخلته في التاريخ ، بل انا اعتقد
انني ظلمت التاريخ في ان يضم بين دفتيه حياة من يوجد حياته ، فيقيمها كالشعة
تحرق نفسها لتنير . وعسى ان يكون لنقابتنا الفنية ، الفضل في اسعاد المحرر ، حتى
اذا ذكره التاريخ باعجاب ، ذكر الى جانبه لمحة قصيرة عن جزء من حياته قضاء
في ههنا ! ...

سليم الجباني

في ٢١ غور سنة ١٩٢٦



ميلاد «سلم» يطل

بقلم الاستاذ مبيّل خديج

عضو مجلس النقابة

٢٤ كانون الاول سنة ١٩٤٥ ... ها أول ميلاد سلم يطل علينا بعد انتهاء الملتحمة



الهائلة التي شملت قارة على بكرة ايها وامتدت الى ثلاث قارات أخرى : افريقيا وآسيا (في اقصى شرقها) واقيانيا .

ميلاد حرب ... ميلاد سلم ... كان كل منا يتمنى طوال ست سنوات مشاهدة أول ميلاد سلم ويتلف له . وها هو قد حان ، فنقف ازاءه مبهورين . كنا ننتظر ميلاد سلم غير الذي يفاجئنا (ومن لا يذهب به الامل في كل شيء الى اكثر من ذلك ؟) ، ميلاد سلم بمعنى الكلمة ... ونحن نرى اليوم انفسنا امام عالم

لا يقل اضطراباً عما اعتدناه . ونستقبل العيد المجيد باعصاب متوترة تذكرنا بشكل مخيف الميلادين أو الثلاثة التي سبقت اندلاع الحرب .

إن حرب الآلات وضعت اوزارها ليحل محلها حرب الاعصاب التي كانت كل

واحد يظنها صنيعه شعب دون سواء ويأمل ان تتواري مع انهياره . وهو الآن يتحقق من أن هذا السلاح حل إرثاً على الجميع ، يحاول كل قوي استخدامه لتنفيذ ما رسمته له مطامعه ومصالحه على حساب الضعيف أو على حساب قوي آخر .

إن التيارات التي تقود العالم اليوم قليلة ، لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة ، ولكنها جبارة وكل واحدة تحاول فرض نفسها بالنسبة لمقياس قوتها على البقية . ثلاثة منها تصطدم بصورة مخيفة قد تهدد السلام بالعالم . ويتناول اصطدامها اقطاره تحت ظل خطر اكبر طلع منذ عهد حديث فاصبح القائد الأعلى الذي يدير خيوط هذه التيارات الرئيسية وهي بدورها تحاول كل منها ادارة اكبر عدد ممكن من الحيوط الثنوية لينغلب (تحت ظل القائد « الذري » دوما) على منافسيه .

الشرق والغرب يشتركان في هذه اللعبة مرغمين ، يحيم عليهما الخطر ، مبهما على مقاييس مباشرة تختلف بعضها عن بعض . ولكن هذا الاشتراك الاضطراري يؤدي حتما الى نتيجة موحدة . ولو اراد احدا تجميع هذه المقاييس لاتضح له ان شرقنا قد خلف الغرب في احتكار الجبهة الرئيسية . فمن ادناه الى اوسطه الى اقاصه نراه يتخبط في مشاكل اورثته اياها حرب الغربيين وهو يحاول الخلاص منها « بريشه » دون أن يتحمل كامل عبئها ويدفع من لحمه ودمه نفقاتها الباهظة .

لقد انتهت الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ فانحصر تسديد الحساب (في شطره الاكبر) في الاقطار التي دارت فيها رحى معاركها . اما هذه الحرب فقد انقلبت الآلة فيها وأصبح لكل واحد عبء يتحمله ان لم يأت عاجلا في أيام المحنة التي استغرقت السنين الست جاء آجلا بعد انقضائها .

ثلاثة رجال قد يمضون ليلة هذا العيد مجتمعين يتسامرون ويتبادلون الانخاب ... ثلاثة رجال يحملون على اكتافهم في استقبال هذا الحدث العظيم (كما حمل الجوس الثلاثة هداياهم) حملا ثقيلا ، هو مسؤولية العالم : هم يمثلو التيارات الثلاثة الكبرى . يتبادلون العبارات الطيبة ولكن واحدهم يحسب في ضميره الف حساب

وحساب لما يدور في ضمير الآخر .

وقد يكونون قد تهادنوا في هذه الليلة السعيدة من المد والجزر كما كان المتحاربون يتهادنون في الليلة نفسها عندما تغلب فيهم روح الانسانية على روح النعمة التي تولدها رائحة الدم والبارود .

علينا ان نقر لهؤلاء الثلاثة انهم ، في شخصياتهم ، بعيدون ولا شك ، عن الروح الناقمة التي تملك المحاربين وقد يكونون في هذه الفترة - كما كانت استراحاتهم التي سبقتها - قد احسنوا التعارف بعضهم ببعض وربطتهم او متينة . غير انهم (وقد يكونون ذلك لسوء حظ عالمنا) ليسوا سوى آلات مصالح دولهم كما يديرهم حرص كل منها على تأمين سلمها الداخلي وجعل السلم العالمي موافقاً للاول والنظام الذي يقوم عليه ...

نقاط استراتيجية ، مدى حيوي ، مواصلات (برية وبحرية وجوية وما يترتب من تدابير لتأمينها) ، شؤون اقتصادية ، وامتيازات من جميع ما هب ودب من الانواع : كل ذلك يشكل حجارة في لعبة يتعلق عليها مصير العالم ومستقبل السلام ، فيه يحاصر وراء كل حجر كل من الوزراء الثلاثة « ليطعمه للآخر » بعد ان يتأكد من الفائدة التي ستعود عليه مقابل فقدانه اياه . وكل حجر من شأنه زج العالم في كارثة جديدة ، كما أن في امكانه المساهمة في انقاذه منها .

... في هذه الليلة المجيدة ، يردد العالم باسره (وشرقنا ، مهد صاحب العبد ، في طلبه) كلمات الرجاء « على الارض السلام وفي الناس المسرة » .

مبشّر بشاره فخر بج

« الجديد » ٢٥ كانون الاول سنة ١٩٤٥

صاحبة الجلالة

بقلم الاستاذ احمد مصطفى
عضو مجلس النقابة



الانسانية مملكتي والرأي العام عرشي والاحرار جندي والاقلام سلاحي والحق شعاري والمدنية مثلي الاعلى . ينظم نفوذي العالم من ادناه الى اقصاه فأصل بين الارض والسماء والبحار والاجواء ، وأطلع على الشعوب بفتاح القرائح والافهام ، وبالشائق الممتع من الانباء والمباحث .

أنشر مبادئ العدل والمساواة والاخاء قواعد للسلم والرخاء ، وأنقر من مساوىء الظلم والطمع والانانية ، نذر الحرب والبلاء . وفي الحقل القومي لي جولات تملأ النفوس عزةً وتفعم الصدور حماسة ، وتذكي شعلة الوطنية ، وتحض على الجهاد .

رسالتي في حالي السلم والحرب أن انصر الحق على الباطل وانتصف للمظلوم من الظالم ، ولكني واجدة في اداء هذا الواجب عنثاً وارهاقاً . فالحكام ، حتى

العادلون منهم ، تضيق صدورهم عن النقد ، ولا تحب الا للثناء ، اما الظالمون
فبيني وبينهم حرب عوان . وكان في الملوك عبد الحميد ، تمنى ان يضع الصحفيين في
أتون لانهم نصرُوا الحرية وهلّلوا للنظام الدستوري واعانوا الشعب على اسقاطه عن
عرش الاستبداد . وكان في المسيطرين هتلر الذي « احرق » البيرة من ابنائي فعلاً ،
وأجبر فئة منهم على مجازاة اهوائه وتبرير تعدياته خوفاً او طمعاً ، فوارحمتهاه
لاولئك ، ووا أسفاه على هؤلاء !

لقد رافقت الانسان في مهده الاول فكنت قصة طائفة على افنان الغابة التي
ياوي اليها ، ونغمات تانها في حقل حصيده ، وابتسامة مغرية على ثغور شقيقات روحه ،
وسمراً رقيقاً في لباله القمرية ، ثم غدوت ارتقي واياه عبر الاجيال ، وأنا احاول
الظهور بعظمي وجلالي في بدائع ادبائه وروائع شعرائه ، ولكنني لم ابلغ هذه
الأمنية الا في العصور الأخيرة ، حين يسر للطباعة ان تولد في حضن يوحنا غوتنبورغ
الاماني في النصف الاول من القرن الخامس عشر « فقلبت وجه الارض وغيّرت
احوال ما عليها » فتابعت خطاي في معارج التقدم واصبحت السلطة الرابعة في
الدولة ونودي بي صاحبة الجلالة .

وان تاجي لفي ارتفاع بينما تتساقط التيجان ، ولي احياناً في دحرجتها يدان .
واذا كنت آتية فخراً بقوتي وجاهي ، وجمالي ايضاً ... فالفضل في معظم هذه
النعم لجبايرة العقول الذين طالما سهرُوا والناس نياماً ، اولئك المحررين الألى يغذون
حقولي النهمة بعصارات الادمغة والقرائح ومبتكرات العلوم والفنون ، وطريف
الانباء والاحاديث .

لا انكر ان فيهم من « يسود » وجهي و« يبذل » رسالتي ، ويتخذني مطية
لما رب تأباها نفسي وتترفع عنها كرامتي ، ولكن هؤلاء قلة بين ابنائي الابرار
المنتشرين في اقطار المعمور ، الذين قد يبلغ من تفانيهم في طاعتي أن يتقبل احدهم
الموت شهيداً في ميدان قتال أو ساحة تجربة لاختراع ، مجازفاً بحياته الغالية .
ولا يخفى ان منزلتي تراوح ارتفاعاً وانخفاضاً بنسبة رقي الشعوب والنحطاطها ،
ولكن حيويتي تنمو وتتفاعل في صميم ذاتي كالطاقة الذرية التي جاءتنا في الزمن

الأخير ... والتي افخر بأني افضل منها نفعاً للانسانية ، فانا هدامة بناءة ، وهي
- حتى الآن - تهدم لغير بناء ، تدمر الصالح والطالح ، وتأخذ الطائع بجريرة
للعاصي ، وتهلك المجموع بما فعل السفهاء ...

....

انا صاحبة الجلالة .

الانسانية مملكتي والرأي العام عرشي والاحرار جندي والاقلام سلاحي والحق
شعاري والمدنية مثلي الأعلى .

احمر دمى





علي شاطي ، الحياة

بشلم الاساذ عبد الله صانع

عضو مجلس النقابة

يا عروس القريض عفواً وعذرا
لا ، أنا ما نكثت عهدك يوماً
غير انّ الايام قد شغلتنني
وعرّتي مصائب الدهر سوداً
ان هذي الحياة ملأى شقاء
ان صفا العمر ، كان عمرك كدراً
يا عروسي ، أهواك عمري وان -
فتعالني نعيد ذكرى غرام
إن شعري ما غيرته الليالي

ما سلاك الفؤاد كرهاً وهجراً
لا ، ولا خنت روح وجبك غدرًا
فهجرت القريض أطلب امرأ ...
ودهنتي الموم شفعاً ووتراً
والرزايا على البرية نترى
أو حلا العيش ، كان عيشك مرا
كنت رهين العذاب في حب أخرى!
كان حلواً ، فالعيش حبّ وذكري
هاك ما صاغه حبيبك شعرا

وقفة عند شاطي يتللا نوره ساطعاً يماثل بدرًا

إنه شاطئٌ فسبحٌ جميلٌ فيه يلهو الانسان كرتاً وفراً
ويغني مع الطيور سروراً وبباهي النجوم عجباً وكبراً
ويناجي الاحلام تعذب ورداً وينبغي الآمال تبسم ثغراً
ويجاري الاوهام تكثر عدّاً ويخال الهناء لعباً وكفراً
هكذا شاطئ الحياة أراه فانتأ يبهر اللواحق بهراً
كنت أعدو عليه لهواً وزهواً وفؤادي الغرور يطفح بشراً
كنت ألهو ولا أبالي بأمرٍ كنت أبني من رمله لي قصرأ
وإخال الرمال وهي ترابٌ من غرور الشباب تفخر ثبرأ
وأراني بالتاج يلمع وهماً ملكاً فاق بالمفاخر كسراً
فحسبت الزمان طوع بنياني وحسبت الحياة لهواً وفخرأ
وظننت الوجود جنة عدنٍ منه أجنى الورود تنشر عطراً !

بيد أني أدركت خيبة ظني منذما خضت في العوالم بحراً
ورأيت الامواج تلطم صدري وهي تجري كاللث يزأر زأراً
ورأيت الرياح تهدم قصري لا تبالي بالقصر يذهب هدراً
وشهدت المياه تغمر نخري لتزاني أنور ضعفاً وذعراً
وتراني اعارك البحر جهدي ثم تشي عليّ ترخر زخراً

يا أخي ، هذه الحياة كفاحٌ قو عزماً وشدة اليوم صدراً
انما هذه الرجولة صخر وسط بحر الوجود ، تنطح دهرأ
ودع البأس ، لبس في البأس نفعٌ إنه يأس الرجولة أسراً
مرحباً بالشتاء يحمل ماءً بالربيع يبعث زهراً
ثم أهلاً بالصيف يجلب حرأً مرحباً بالحريف بطرد حرأً

أيها الذارف الدموعَ رويداً
هي ماءٌ تلكَ الدموعَ لتروي
أيها البائس القنوط رويداً
بيداني ادركت في البؤس فضلاً
فتقبل بؤس الحياة شجاعاً
هذب النفس واصقل العقل علماً
واصرف العمر عاملاً باجتهادٍ
واصنع الخير ، ان في الخير معنى

هل رابت الدموع تطفئ جمرها
حقول هذي الحياة ، تنبت طهرها
أفعمس غداً بيأسك بسراً
هو بذكي النشاط ، يشهد فكراً
ثم حلق في جو هموك نسراً
إن في الخلق والثقافة سعيراً
واعتمد في الحياة صدقاً وصبراً
من معاني الهدى ، يكسب أجراً

حدث بيروت

عبدالله الطور مائع



الطائفية داؤنا المستعصم

يجب القضاء عليه واحلال للقومية محل الطائفية

بقلم الاساذ محمد مصطفى العربضي

عضو مجلس النقابة



لم يكن بودي ، ان اتوج هذا المقال ، بكلمة ، هي عندي اكره الكلمات لفظاً وخطاً وسمعاً ، لو لم أرَ بعد تفكير عميق ، انها اولى الكلمات التي يجب ان تعمل فيها الاقلام ، لبتوها من جسم اللغة ، كما يبتز الطبيب الحاذق ، أخطر الدم من جسم الانسان .

واذا كان ذوو المريض ، يبذلون كل ما بوسعهم لتخفيف الكربة عنه ، والقضاء على دائه المؤلم ، فاني لاعجب من ابناء وطني كافة ، يحسون داء الطائفية ينخر في عروقهم ، ويشوه جمال وجوههم ونفوسهم ، ولا يعملون بكل ما لديهم من وسائل مجدية ، لاستئصال شأفته ، والتخلص من شره المستطير .

لقد أفاض الله بنوره على هذه البلاد ، فاصطفاه قاعدة لاشعاع نور المدنية على العالم اجمع . فارسل اليها الانبياء يهدون الناس سواء السبيل ، ويدعونهم الى التألف والتعاقد ، فكان منها امة واعية نيرة ، عاش ابناءؤها شطراً من التاريخ في وئام وسلام ، وتعاقد اخوي اكيد ، لا فرق بينهم في المعتقدات ، الا كالفرق بين انواع من الأزاهير الناضرة ، في حديقة واحدة ، تزدها رونقاً وعبقاً ، وروعةً وجمالاً . وهذه هي آثار السلف الصالح ، تشهد بهذا الواقع ، وتنطق بهذه الحقيقة ، ساعة نشاء . فتلك مدنهم وقراهم ودساكرهم قد عمرتوها بسواعدهم المقتولة ، وتوطنوها اخوةً وأحباباً ، وعاشوا فيها حياتهم الوداعة الهائلة ، في ظلال ادواحها الباسقة ، واشجارها الدانية القطوف ، كما خاضوا فيها غمرات الحروب صفوفاً موحدة ، يردون عنهم العاديات ، وليس بينهم من يعرف للطائفية معنى ، او للتفرقة سبيلاً .

وتشاء الاقدار ، بل المطاعم الاجنبية ، ان تتجه شطر قاعدة النور والمدنية . بعد ان قبست انوارها الساطعة ، فانارت السبيل امام نفوسها المظلمة الغاشمة ، ومهدت الطريق لاقدامها المفسدة وايدها الملوثة . — فتتخذ من هذا النور العظيم ، سلاحاً يبهز الأبصار والبصائر ، ويخلق فينا داء الطائفية الويل ، تمكيناً لها من بلوغ الأرب ، فرزحنا تحت وطأته ردىاً من الزمن ، قاسينا فيه الصعاب ، ولا نزال حتى يومنا هذا ، نرزح تحت وطأته ، ونئن من كلومه وآلامه .

وأراني بغنى عن وصف هذا الداء الويل ، الذي حملته الينا مطاعم الاجنبى السياسية ، واغراضه الاقتصادية ، فكل مواطن عزيز يشعر بفتكه الذريع ، ومضاره الجسيمة . كيف لا ، وهو مشير الفتنة في كل آن وزمان ، ولو على يد أحقر الناس نفساً ، وأشدهم جهلاً ، وأنفهم غرضاً . وهو السم الزعاف في أيدي الاجنبى ينفته بيننا ، ساعة يشاء ، وهو قذيفة الطغيان الخطر في صرح الحرية والاستقلال ، لا يُعرف موعد انفجارها ، ولا مدى اضرارها . وهو دستور المستعمر ، وآفة القانون . وهو قاتل النبوغ والعبقورية ، ومحطم الطموح والكفاءة ، وهو الصخرة الضياء في مهبع التقدم والازدهار .

أجل ، ان هذا هو داء الطائفية المستحکم فينا ، الذي شاءت الارادة الغاشمة ،

ان تبت جراثيمه في النفوس والعقول، في السهل والجبل، في رياض السحر والجمال، في موطن الفكر والنبوغ، فتجعله ركيزة لدستورنا الوطني، ومبدأ لحياتنا الاجتماعية والسياسية . فنقف عنده وقفة المجرم المكبل بالاصفاد، او الاسير الذليل بين أيدي الاعداء . وما كنا في يوم من الأيام بمجرمين ولا أسرى .

فهل لأبناء وطني العزيز - وكلهم شاعر بما انا شاعر - ان ينفذوا عنهم غبار الجهالة، ويمحو آثار هذا العار، فيعملوا يداً واحدة على انتزاع آفة الطائفية من صفوفنا، والقضاء عليها قضاءً مبرماً ؟

ولكن، كيف لنا ان نتخلص من الطائفية ؟ أنتزعها من الدستور انتزاعاً، دون ان نهد السبيل الى ذلك ؟ وقبل ان نتزعها من النفوس والصفوف ؟ كلاً، انا لست بمن يؤمنون بالرأي الاول، فانتزاع الطائفية من الدستور اعتباطاً قبل تهية النفوس، وتهيد السبيل الى ذلك، قد ينتج عنه ردّة معاكسة، تفسد علينا الغاية المنشودة . ولكنني مؤمن كل الايمان باننا سنحقق يوماً من الايام هذه الامنية العالية، التي نتوق اليها، ونحترق لفه عليها، اذا مهدنا السبيل بما أرجوه واقناه، وأراني موجزه في هذه البنود الثلاثة :

١ - - توحيد مناهج التعليم في جميع معاهدنا العلمية . وتهذيب نفوس الطلاب، وتثقيفهم ثقافة موحدة، بعيدة عن كل تعصب ديني او غرض طائفي . ومراقبة المعاهد الاجنبية على اختلاف نزعاتها ومراميتها مراقبة دقيقة تجعلها مقتصرة على اداء واجباتها العلمية والفنية .

٢ - تسامح العناصر القوية في البلاد، وتساھلها مع بقية العناصر الوطنية، سواء أكان ذلك في وظائف الدولة أو مختلف الحقوق والواجبات - على غرار ما يجري في كبريات الدول الراقية - تساهلاً يجعل هذه العناصر، الهاجسة الحائرة، تطمئن الى مصيرها، وتركن الى النيات الحسنة، والخلق العالي، والوطنية الصادقة، في مستقبل الايام، فتتصامى عن كل دعاوة مغرضة، وتتعامى عن كل سعاية زائفة . فالقوي هو الذي يتحم عليه الواجب الاول، وتترتب عليه المسؤولية الكبرى. فان صلح أصلح . وان فسد أفسد .

٣ - تشجيع الاحزاب القومية في البلاد ، والاخذ بيدها لتحقيق اهدافها ، فهي خير وسيلة لجمع الشمل وتأليف القلوب ، وتقريب الافكار ، والانضواء تحت راية الوطنية العليا . وما ينطبق على الاحزاب القومية لا يجوز ان ينطبق على المنظمات الطائفية ، هذه المنظمات التي كلما زادت قوة استفحل الأمر ، وتجددت الروح الطائفية بتجددها ، برغم ما لها من منافع مباشرة ومواقف وطنية لا تنكر .
هذه بنود ثلاثة ، لا أرى ندحية عن تحقيقها ، اذا شئنا التخلص من الطائفية المزمنة ، واقتلاع جذورها من ديارنا ، لاحلال القومية الوطنية محلها ، التي لا حياة لامة بدونها ، فعمانا موفقين الى ذلك ، بنهضة الشباب الاحرار ، والعناصر الطيبة الواعية ، في هذا الوطن العزيز .

محمد مصطفى العربي
مدير ومحرر جريدة الصفاء

بيروت في ٢٦ تموز ١٩٤٦



بين الصحافة والنيابة

بقلم النقيب السابق الأستاذ نسيب المنفي

ليس بين الصحافة والنيابة سوى خطوة قصيرة جداً ، فكلتاهما صاحبة صوت يرتفع بالدفاع عن حقوق الشعب - واستثني الصم والبكم من الفريقين - وبينهم المجلي ، والمصلي ، ومن طبع على السير في المؤخرة ، ولست اجد فرقاً بين الصحافة والنيابة من حيث تمثيل الشعب ، سوى ان الصحافة - اذا قامت على العقيدة والتجرد - هي اكثر تمثيلاً من النيابة ، لان صوتها يدوي باستمرار في الذود عن كل قضية شعبية ، بينما يكون النائب منصرفاً الى درس هذه القضايا التي تعرض لها الصحافة كل يوم ، وغالباً ما نرى النواب يرددون صدى ما تقوله الصحافة في المجلس ويعلقون عليه مؤيدين أو معارضين .



ورحم الله فقيد الوطن ميشال زكور الذي ذاق طعم الصحافة والنيابة معاً ، وكان يردد في كل مناسبة : « أنا صحفي قبل ان اكون نائباً » ، لان صفة الصحافة

تغلب في الصحفي المطبوع ، وهي لا تفرق عن صفة النيابة الا في كون النائب ينتخب كل ٤ سنوات مرة واحدة ، فيجيء انتخابه شرعياً في نظر الدستور ، في حين ان الصحفي نائب متطوع قد ينتخبه الرأي العام في كل يوم اذا احسن تمثيل الشعور الوطني على اكمل وجه ، حتى ان الدستور نفسه يشعربقوته وسلطانه فيصيب بكثيرين من النواب والوزراء الى ان يلجأوا الى الصحافة كسلاح جبار الى جانب النيابة ، وكم من رؤساء ووزراء ونواب فشلوا أو فازوا في المعارك الانتخابية ثم رأوا انفسهم مضطرين الى الاحتماء أو التسلمح في حصن الصحافة المنيع . وعلى ابواب كل معركة يفكر الوزراء والنواب وكبار رجال المال في الصحافة لتحملهم الى المقاعد النيابية بما لها من قوة شعبية عجيبة .

وفي كلمة ميشال زكور « انا صحفي قبل ان اكون نائباً » ، وفي كلمات بعض الوزراء المدركين لنا في بعض المناسبات القائلة ان الصحافة ليست بالسلطة الرابعة ، بل هي السلطة الاولى في الدولة وفي الامة ، لدليل واضح على ان الصحافة والنيابة صنوان في خدمة الشعب ليس من فرق بينهما إلا بحسن التصرف أو سوء التدبير ، فقد يهبط النائب في أقواله وأعماله وسياسته العامة والخاصة في نظر الناس حتى يصعب عليه ان يستعيد مكانته فيما بعد ، وقد يرتفع الى أعلى ذروة من الاحترام اذا هو احسن الاحتفاظ بالثقة وبالقيم الادبية للاصوات التي تجمعت يوم انتخابه . وانه ليؤسفني حقاً أن أقول ان كثيرين من النواب لم يحافظوا على هذا كله ، فجرهم الشعب وعرف انهم من الاشخاص العاديين الذين لا يستحقون كل ذلك التظاهر الذي أقيم لهم من قبل .

ولكم سمعت من عتب بعض الاخوان الذين يسوءهم ان يزعج رئيس التحرير أو صاحب الجريدة نفسه في حضور جميع جلسات المجلس النيابي أو معظمها ، راغبين الي والى سواي ان تترك للمندوبين البرلمانيين مهمة اختزال الجلسات ، ولقد كان جوابي على هذا ان من أقدم واجبات رئيس تحرير الجريدة أو صاحبها ان يحضر كل جلسة من جلسات المجلس ليراقب بنفسه مدى المناقشات ومقدماتها ونتائجها ، ليعرف كيف يبني تفكيره ونضاله بصورة تنسجم مع نضال النواب والوزراء ، سواء

أكان تأييداً ودعماً أم معارضة وتهشياً ، وكثيراً ما رأيت بعض الزملاء رؤساء التحرير يبنون مقالاتهم وآراءهم على أشياء خيالية بعيدة عن الواقع نقلها اليهم مندوبوهم فلم يصوروها على حقيقتها ، واهم ما لاحظته من تتبعي للجلسات ان فئة قليلة جداً - ولا تتجاوز اصابع اليد الواحدة - من النواب تتكلم في الغالب بعد درس عميق وتناقش الحكومة في مسائل مدروسة ، فتصيب وترشد وتوجه اكثر مما تحطى ، بينا هناك اكثرية تتكلم في كل مرة بدون درس ولا بحث ولا تنقيب ، وتبنى آراءها على اهواء الاشخاص أو الفئات أو الاساعات في الشوارع وفي بعض الصحف ، وكم كنت اضحك ، ثم اتألم لان هؤلاء النواب جاءوا ليمثلوا وجه لبنان الجديد في المجلس .

ومن المقابلة بين الصحافة والنيابة ، يمكننا أن نستنتج وجوب الانسجام في النضال الشعبي ، فلا يكون لكل منا طريق ، ففي تفاهم الصحافة والنيابة على قضايا الشعب فائدة عظيمة للبلاد وتوحيد للجهود الوطنية المثمرة ، واني لارى انه اذا لم يتجدد انتخاب النائب كل يوم بما يعلنه الرأي العام من ثقة ، ويردده من صدى ، فلن يكون في نظر الامة نائباً جديراً بثقتها . واني لاقول مثل هذا عن الصحافة ، اخت النيابة ، فالتصويت نطلبه يومياً ، وللشعب ان يوطد ثقته أو يسحبها ساعة يشاء دون ان يربطنا بها طوال اربع سنوات .

نائب المنبي



المحرر

يفلم الأستاذ كرم معلم كرم

سلاماً اخا الجهاد !

ارنو اليك في وثبتك فيروعي منك حيث سعيك . فانت كتلة نار تتأجج أبداً
وتنير السبل لمن اعتمدتهم الفحمة . كتلة وقودها
هيتك وجنانك . فتغرف من العقل والقلب
هداية للضالين ، وانذاراً للغافلين ، وبلسماً للنزاة
الجراح .



ما عرفتك إلا في طليعة الغياري . تقنعم
المكاره ، وتعرض صدرك للمهالك ، لبسوغ
هدف تتفانى في ان تشق اليه الطريق . وربما
التوى الجميع عن مبعاهم واقمت سادراً في مبعاك ،
تذل العقبات العُمد بإيمانك وسنانك . ولا بأس
أن تنفرد في المضمار وقد انثنى من حولك عن
المشقة لاهئين ، متعبين ، يهولهم ابغار صدر ، ونظر شرر ، وقطوب جبين .

★

وما إيمانك ؟ . حرية وطنك وكفاية امتك . فتودّ عن بني قومك الظلم

خوّااض مخاطر ، جوّاب غمرات . وتصغي الى كل أنّة فتأسوها ، والى كل شكوى
فتجبر فيها العظم المكسور حتى ينقشع الويل ، ويسود الحق . فكل ظلامة ينفضها
أخوانك ظلامتك ، فتبتناها وتشعر بها كأنك وحدك المفجوع ، ولا ترتدّ عنها إلا
وقد نعم بالراحة المنكود ، وهنىء في وكنته المقصوص الجناح .

وما سنانك ؟ ... ما سنانك وقد فلقته به الهامات ، وخرقت الالكباد ،
وأرويته من دم الحانعين الجناة ؟ ... ان هو إلا هذا القلم الحادّ المنتفض في يمينك
لصد الغوائل ، وكبح الزوائف . فيلقني العالم سلاحه وتظل شاكي السلاح . ويميع
الناس في نعيمهم وانت حاضر الوعي ، ساهر العين ، أبداً على أهبة ، كأنك وحدك
موكل ببني قومك تحميمهم من مراوغة الايام . فيخشى الحاكم صولتك ويتقيها بانتهاج
الطريق الحق ، وإلا ناله من نعمتك على الزيفان ، ومن حرصك على العدالة ، ما
يزعزعه عن منصة ادركه عليها البطر فعسف وطفى . رحمك الله ، هل من هوادة
لقلبك وانت غير المشفق على قلبك فوهبته لوطنك يدّعه في مغالبة العثرات ؟

*

اراك ، على متادي بساطك ، نخلة ونخلة . نخلة في اصطفاء الرياحين تختار منها
لنشر فوحك اشهاها وانداها . ونخلة في الجهد الدائم ولست تنى . فانت في كل مكان
تستشئ وتستقصي ، في دواوين الحكم ، وفي الشوارع ، وفي اعماق الدور ، وفي
اقاصي الارض ، كأن الالهية تجسدت فيك فحللت في كل زاوية وماتحامت
مصالوة الافلاك . أفلست تقرر اذن العالم بكل رعشة تعروه ، وتزوده كل نغشة
توفّ بها اهداب الشمس والقمر والنجوم ، حتى اذا ما هبت في متباعد الاثير نسمة
رياح اذعت خبرها في الناس ؟

*

تقن سادة الحروب في إغراء ذوي المروءات بان شيدوا نصباً للجندي المجهول
تتمثل به الرجولة والمعاندة في الكفاح ، ولكن من هو الجندي المجهول ؟ ... هو
انت . انت النافع في الارواح حب الوطن وتماسك الحزمة . فمنذ ما تقبض يمينك

على القلم وانت تلقي في بني أمك امثلة الالباء والوفاء . فتدراً بحكمتك وجراتك
الواقعة عن الشمل مخافة التصديع ، وتلهم النخوة للمنافحة عن الحرية المشدودة
الوثاق . ولو انصفوا لانشأوا لك النصب وانت الرافع علم الاستشهاد بلا كلال .
فالجندي يهب للذود عن بلده مرة ، أو مرتين ، في العمر على مداه ، اما انت فلا
تنفك في مجاهدة . تستيقظ لتخوض معركة ، وتنام وذهنك يتوالب في تنظيم
معركة غد !

من أهب في جنان الجندي المجهول عزيمة المغامرة ؟ ... أنت . فانت من وراء
منضدتك تقود الجيوش الى اللظى وتهب لها صدق الاستبسال . واذا شئت صددتها
عن فوهة النار . فما لك سوى ترهيدها في ما تسبخو عليه بالانقاس لتتردد عن مسيل
الدم كافرة بالتضحيات .

*

اسمك في كل فم . فما عرفت عظيماً ينافسك في الشهرة . قد تبقى ويموت هؤلاء
المتعشّون على النباهة يبتغونها بالتطيل والتزوير . وكم يستعينون بك على السدة .
وهل لهم غنية عنك اذا شاؤوا الفلاح ؟ ... على أن الاجيال لا تردد اسماءهم كما
تردد اسمك وتتغنى به . ولا تتحدث عن فعالهم مثلها عن فعالك . ومعظمهم في ضمير
الزمان ذرات من غبار تطايرت في مهب الاعصار الماحي ، اما انت فانك لرفيق
الاجيال والاحقاب . يموت العظماء في كثرتهم ويلحدون وأنت حي على الأباد .

ربما انقلب عليك من رفعتهم الى القمة . غاظهم فيك الشحّ بالبخور وما قاموا
بعمل يفترض امتداحاً فثلث منهم هالة المجد . وتقع الواقعة فينقضون على قلمك
يرضونه ، وعلى رزقك يجربونه . وما انبك وأنت المضطهد ، طريد الجور . فالحمية
تتفرق في اساريك كأنك من سلالة الابطال . وما الشهيد المصلوب على خشبة
بارفع منك مجداً ولا اعرق رجولة . ألا مرحباً بكلم العداوان تسو بك وتذلهم .
انها فيك شهود عدول على التواء الطغاة . بيد ان الاشر والضغط قصير عمرهما . فهما
في كل من تجانف فقسا خاتمة المطاف . وانت هو الديان . كلمتك مطبوعة في جبين

العصور . فيا لك من سيد قاهر تكره الزمن على الاصغاء ، وعلى بث ما صدعت به
البطل من بيّنات !

★

يا نديم الاقبال والمكتوب له ان يمسي يوماً من الاقبال ، أندري كيف ينظر
اليك الناس ؟ ... انهم ليرون فيك نديم الحاكم وأنت المشرف على اعمال الحكام
تكيل لها التنديد ان ضلّت ، وتخلع عليها التأييد ان جلت ، فكن رفيقاً بالناس
واذكر مقامك فيهم وهم يرقبون ساعة فساعة الامام بما تطلع به عليهم لينتشوا
برحيقه ، ويتغذوا بلبانه . واحذر ان تبذل لديهم قسفاً وقوتك كل قوتك في
استبقاء عرشك في القلوب والحدوم . هذا العرش المحفوف بالمهج ، النامي بحرارة
الانفاس . ولن تبقى لك منزلتك إلا وقد كتبت وصدقت في ما كتبت ، فتحمل
على الباغي حيث بغى ، وعلى الخائن حيث ايقنت انه خان ، ولا تمتدح إلا من حسن
فيه البيان ، فعز في الشدة وانصف في الاحتكام .

★

محرر ! ... يا للاسم الجيّد ! ما أنت محرر الفاظ بل محرر عقول وأوطان .
فان يكن من حق الغازي ان يفاخر بكونه دفع امته الى المجد ورجة السلطان ،
فمن حقك ان تباهي بتحريرها من العسف ، والعفن ، والزؤان . وانك لا بعد شأواً
والفاتح مدين لك في قرارة نفسه باحياء روح الاقدام في حناياه . فما درج في سوى
معبر شققت ، وما اقتات بسوى غذاء اعددت . إن أنت إلا خالق ابطال . سلاماً
امّا الجهاد !

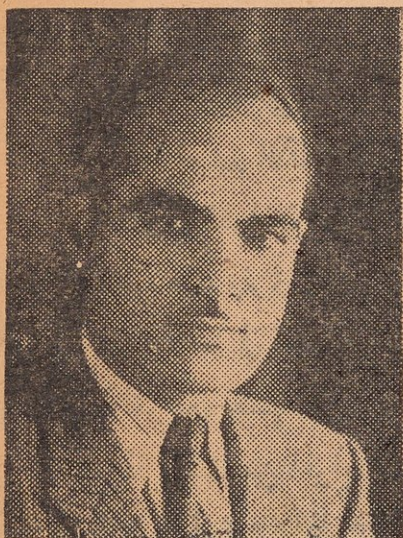
كرم معلم كرم

كلمة ذا كرامة

هي وحدها سلاح الحق ، لا القانون

بقلم الاستاذ سلمان جابر

ليس في الاخلاق العالية ما هو اهم واسمى من شعور المرء بانه مخلوق ذو كرامة
يجب ان تصان ، وبان له في الحياة حقوقاً معينة
يجب ان يتمتع بها ، اياً كان عمله ومر كره .
وليس آلم للانسان الشاعر بهذه الحقيقة ،
العامر النفس بالخلق العالي ، من ان يرى
الاخرين يتناولون على حقه ويقفون في السبيل
التي يسلكها لاداء واجبه .



والقوانين التي سنها علماء الاشتراع في
مختلف انحاء الدنيا ، فتمتع بفوائدها فريق من
الناس ، كانت له سلماً الى اسمى المراتب ،
واصيب بها فريق آخر ، كانت له اغلالاً في

اعمق السجون ، انما استند واضعوها على قاعدة الحق والواجب وجعلوا من هذه القوانين
شريعة حددوا بها جريمة تكبر او تصغر بالنسبة الى نتائج هذا الاخلال بهذه الشريعة .

ولكن على الرغم من هذه القوانين التي حددت الحقوق والواجبات ، وبنيت
للاجل اقامة حدودها السجن من جهة ، وصيغت الوُثْم من جهة اخرى ، هذه
للاقتصاص وتلك للمكافاة ، فقد ثبت ان آية الحق والواجب ، كثيراً ما تنعكس ،
ليس في نصوص تلك القوانين فقط ، بل في افهام الناس ايضاً .

فاللص او فاطع الطريق الذي يعتدي على الناس فيسلبهم ما يملكون او يملكون ،
انما يؤخذ بالقانون ، ويقاد الى السجن لانه اعتدى على حق سواه ، واخل بواجبه
في الحياة ، مع انه قد يكون حمل على ذلك مضطراً بعوامل من فقر او جوع
او ثار او انتقام .

ولكن القائد الذي يجرد فيالقه على بلاد يقطنها ملايين البشر ويعمرونها ،
فيقتل سكانها ، ويقوض عمرانها ، ويعيث فيها ، فلا يعف عن شيء ، ولا يأنف من
حرام ، فالقوانين تقر عمله والناس يكبرونه فيطلقون عليه لقب « الفاتح العظيم »
وقد يقيمون له التماثيل ، وهكذا ترى ان القول : « كل ما تجاوز حده انقلب الى
ضده » ينطبق حتى على الجريمة في عرف القانون وافهام الناس ، فكلما كبرت هذه
الجريمة - بعد ان تتجاوز الحد - كبر مجدها وازداد فخرها ، ولا عبرة في محاكمة
من سموهم « مجرمي حرب » في الزمن الاخير لان هؤلاء « المجرمين » كان يمكن ان
يكونوا - لولا الهزيمة التي اصيبوا بها - ابطال التاريخ وآلهة العصر الحديث ،
وكان الذين يحاكمونهم الآن اولئك المجرمين !

وهكذا نرى القوانين المتشابهة التي وضعت للناس تختلف باختلاف القوة التي
تقوم على تنفيذها ، ونرى ان الحق والواجب لن يخلوا من الشوائب الا بالتخيل
والتصور فقط ، اما في الحقيقة فانها يعرضان من يتمسك بهما - على الغالب - الى
سخط هذه القوانين عينها التي وضعت على اساس الحق والواجب دون سواهما .
فانت اذا كنت من افراد الشعب مثلاً تؤخذ بالقانون اذا ضربت دابتك بقضيب
لكي تحشها على الجري ، واذا حملت راكباً في سيارتك زيادة على ما عين لك حملة
من الركاب ، حتى ولو كنت قد اضطرت الى ذلك بدافع انساني يدخل ضمن نطاق
الواجب الذي هو احدى ركيزتي القانون .

اما اذا كنت زعيماً ذا قوة فقد تستطيع ان تعلو كتفي انسان ، وتضربه بالمهاز ، وتمر وانت على تلك الحال ، بالذين اخذوا بقوانينهم السائق وصاحب الحمار فيؤدون لك تحية الاعجاب !! ..

واذا كنت مثل سائر عباد الله وحملت مدية او مسدساً مأخوذاً بزهو الفتوة وعبت الشباب ، او مضطراً للدفاع عن النفس في موقف خطر ، ووقعت عليهما عينا رجل الامن فقد تقع بسبب ذلك في اعماق سجن مظلم مدة تقصر او تطول ، ليس بالقياس الى ما يفرضه القانون ، بل بالقياس الى ما يحوطك به ذو نفوذ من عناية او اهمال .

واذا كنت موظفاً مرئوساً مثلاً ، فرض عليك ان تتقيد بالقانون الذي بين يديك والا تتساهل فيه ، ولكن الذين يفرضون ذلك عليك ، كثيراً ما يطلبون منك ، ما فيه مخالفة لهذا القانون ، فاذا انت مضطر في الحالين الى الخضوع والتصرف ضد ما تعتقد في اعماق ضميرك بانه اخلال بالواجب ، لان القانون الذي يطبق على زيد من الناس دون عمرو ، لا يبقى في تلك الحال اداة حق وعدل ، بل يصبح آلة جهنمية من آلات الاجرام والعسف والطغيان .

وانت في الحالتين تشعر بانك اهنت في كرامتك ، اذا كنت ذا كرامة تتور ، وضمير ذي شعور ، لانك اجبرت على الاخلال بواجبك والتنازل عن حقك ، وكلاهما عنصران القانون الاساسيان . وانت في هذه الحال وعلى الرغم من هذا الاخلال ، لم تتعرض لسخط القانون المحمي بالنفوذ ، ولكنك تعرضت لسخط الكرامة الناجمة في نفسك ، لانك لم تستطع صيانة حقك يسلبك اياه نفوذ الاخرين ، وواجب عليك تحملك على الاخلال به ارادة النافذين ، ولانك تشعر بان الناس ينظرون اليك تتسلح بالقانون ، ولا تحمي بسلاحك هذا حقك - فضلاً عن حقوقهم - من عدوان ارباب النفوذ .

على انه لو انتظمت ثورة الكرامة التي تصطبغ في ضمائر بعض الناس ، جميع الضمائر ، واصبحت تجري على الالسنه كلاماً وتنطلق من الايدي سهاماً ، في وجوه الذين يشيرون بتصرفهم نارها ويدكون اوارها ، لغيرت وجه الحياة ، وجعلتها سامية ،

ورفعت قدر القانون فجعلته ديناً ، وجعلت من الحق الهماً يعبد به البشر ، ومن الواجب شرفاً لا يستطيع انسان ان يعيش وهو لديه مملوم .
فالسلاح الحقيقي اذاً ، الذي يجب ان يصون به الافراد والجماعات حقوقهم ، ليس قانوناً مكتوباً بطوى وينشر تبعاً لفوائد الطي والنشر ، بل هو كرامة نفسية ، تغذي الشعور بعظمة الحق والواجب اللذين هما اساسا القانون الحقيقيان ، ومتى كان امرؤ ذا كرامة حقيقية فهو ذو اخلاق عالية ، وهو حريص على ان يأخذ الحق ولو من اشفاق الاسود ، وان يؤدي الواجب ولو في اعماق الجحيم . وهو بذلك فقط يؤدي خدمة اساسية لوطنه وقومه ، وللحق والواجب ، وللقانون والاخلاق ، ولنفسه وسعادته وسعادة البشرية ايضاً في وقت واحد .

ومتى كان امرؤ ذا كرامة حقيقية ، فلن يكون كاذباً ولا متجاوزاً على حق ، أو غافلاً عن واجب ، ولن يكون متورداً ولا ذليلاً ، ولا بخيلاً ولا مبدراً ، ولا مادحاً ولا قادحاً ، الا بايراد ادلة لا تدحض في حالتي المدح والقدح ، ولن يمد يده الى مال لا حق له فيه الا في سبيل خير عام ، ولن يتهيب في الحق قولاً ولو في وجه ملك ، ولا في سبيل الواجب عملاً ولو عرضه للموت .

ونحن الصحفيين احوج الناس الى هذه الكرامة تعمر بها نفوسنا ونسمو ، لان مهمتنا الاساسية في الحياة ، ان ندعو الى اتباع الحق والتقيد بالواجب ، ونذل عليهما ، من الحكام والناس ، اولئك الذين تصيبهم الغفلة ، فينسبون - بتأثير السلطات والمال - واجبههم ، وحقوق الناس عليهم ، فيكون من ذلك الظلم والتفريط والاسراف . ونحن احوج الناس الى الكرامة ، لان مهمتنا جعلتنا للجمهور ، كالملمح للطعام ، اذا فسد لم يبق من سبيل الى تدارك الفساد العام .

ونحن اقرب الناس - بعد الحكام - الى التجارب ، وادانهم من الجرائم ، ولا يستطيع صحفي ان يتجنب تلك التجارب ويتقي الانغماس بتلك الجرائم ، اذا لم يتحصن بالكرامة ويجعلها سلاحه في الحركات والسكنات ، ويقاوم بها نزوات النفس واغراء الناس . ولا اراني بحاجة الى وصف التجارب والجرائم التي اشير اليها ، فما

من صحفي يجهل مواضعها وموقفه منها ونصيبه فيها .

فيا اخي : كن ذا كرامة ايّاً كنت ، واعرف حقك وواجبك في كل حال . فخذ
هذا ، وادّ ذاك ، ولا تكثر لغير ذلك مما تكن العوامل التي تدفعك عنه .
والاّ فلن تكون رجلاً ذا اخلاق ولو بلغت اعلى المراكز ووقف ببابك كل
الناس ، وجمعت اعظم الثروات .

سلمان جابر



الحرب علمتنا المرونة

بقلم الاستاذ لويس الحاج

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية كان قلم الصحفي يجول في ميدان السياسة الخارجية ويصول ، مبرزاً الحوادث التي تتفق ومشربه ، معلقاً عليها بما يراه ضمن الحدود التي رسمتها قرارات المفوضين السامين . ولم يكن جنود صاحبة الجلالة في ذلك العهد ليلقوا مشقة ما في التعبير عن وجهة نظرهم دون ان يضيق صدر الحاكم بما يكتبون ، لان التضييق على حرية الفكر كان مقصوراً على نواح معينة يمكن الصحفي ان يعالجها بلباقة ، هذا اذا لم يغفل شأنها لئلا يعرض الصحيفة التي يعمل فيها لنقمة السلطات .

على ان الحرب اخضعت الاعلام ، فيما اخضعت ، لضرب من المصادرة ، اذ فرضت السلطات العسكرية والوطنية في لبنان على ما ينشر في الصحف رقابة صارمة جداً ، وحظرت في وقت ما الاستماع الى اذاعات العدو ونشر بلاغاته . فصار المحرر « يمشي على البيض » في كل ما يجري به قلمه ، ولئن تكن الحرب قد عقلت هذا القلم فقد علمته المرونة ولا أقول اللف والدوران .

كنت متولياً القسم الخارجي في جريدة « النهار » ورئاسة تحرير « الحرب الجديدة المصورة » في اثناء غياب الاستاذ كامل مروه ، وكنت اعلم ان بين قراء

الصحيفتين من يتوق الى معرفة ما يقوله الجانب الآخر ، أي الالمان والايطاليون ، في بلاغاتهم اليومية عن سير القتال . فعمدت في « الحرب الجديدة » الى اسلوب لم يظن له الرقيب إلا متأخراً . ذلك اني رحمت انشر بلاغات المحورين بطريقة غير مباشرة فاقول مثلاً ، بعد نشر بلاغ القيادة الحليفة : « وقد كذبت المصادر الحليفة تكديباً قاطعاً ما زعمته القيادة الالمانية العامة من اغراق الدارعة ... والطراة ... واكدت ان القطعتين البحريتين اصبتا بتلف بسيط الخ ... »

وشجعني نجاح هذا الاسلوب على اعتماده في جريدة « النهار » ، إلا ان زميلا لي في صحيفة يومية أخرى رأى ان يقلدني ، ولكنه لم يوفق التوفيق كله فكتب يقول : « اصدر الفوهرر بلاغاً خاصاً يعلن احتلال المدن واغراق السفن الحربية ولا شك في أن هذه الارقام مبالغ فيها وان القيادة الحليفة ستكذب الخبر . » وكان ان تنبه الرقيب الى الحيلة ، فصار يجري قلمه الاحمر على تكذيبات القيادة الحليفة . قبل احتلال الانكليز والديغوليين للبنان وسوريا بايام معدودة شاع في بيروت ان ستين قنصاً قتلوا في احدى المواقع وان الجرحى يربي عددهم على مئتين . فنشرت الصحف الخبر ولكن الرقيب حذفه وبعث الى ادارات الصحف ببلاغ جاء فيه ان عدد القتلى ثمانية والجرحى عشرون . وشق علي ان يتداول الناس الاشاعة الاولى ولا تنشرها « النهار » - وكان صاحبها متوارباً لملاحقة الفيشيين اياه - فنشرت البلاغ الرسمي تحت العنوان التالي : « ستون قنصاً قتيلا ومئات الجرحى - رقم خيالي يكذبه بلاغ القيادة العامة » .

وخلافاً لتعليمات الرقابة لم ارسل العنوان الى قلم المطبوعات ، وما تداولت الايدي اعداد الجريدة حتى استدعاني موظف كبير في المندوبية وهددني بالاعتقال وبتعطيل « النهار » فكان جوابي اني اخترت العنوان المذكور بحسن نية لاضع حداً للاشاعات المقلقة ، وقلت للموظف الكبير اني لم اطلع على الناس بمجديد باثباتي رقم القتلى والجرحى في العنوان الاول لانهم كانوا يلغطون به ، وقد جاء العنوان الثاني بمثابة « دوش » ماء بارد . فصرفني الموظف مغضباً ولكنني عرفت فيما بعد انه دافع عني

عندما اقترح بعض العسكريين اعتقالي، وقال اني فعلت ما فعلت عن حسن نية !
وبضيق بي المجال عن تعداد الحوادث التي كنت فيها محتالاً على القانون ،
وانصافاً للمراقبين من ابناء البلاد اقول انهم كانوا يعضون عن تلميحات وتوريات
كثيرة ولكن « فرسان » الامن العام والمخبرين السريين كانوا يلفتون السلطات
العسكرية الى هذا الاغضاء كلما استطاعوا لمسه ، فينشط قلم الرقيب ولا يبغي من
الاخبار والعناوين الا ما كان منها متفقاً ومصلحة الحلفاء .

لوبيس الحاج



الحق الموضوعي والحق الذاتي

فصل من كتاب في فلسفة علم الاجتماع معد للطبع

بقلم الاستاذ ابراهيم مراد

لا بد لنا قبل التعمق في شرح هذه القضية من التفريق بين الحقوق التي تعترف بها الهيئة الاجتماعية لكل فرد من الناس ، وبين الحقوق التي يدعيها كل فرد لنفسه ، مع العلم بانه لا بد من وجود توافق بين هذين النوعين من الحقوق ، توافق لولاه لما كان في الامكان قيام اية هيئة اجتماعية .

ففي الزمن السحيق في القدم ، في اول ايام الانسانية ، كان اذا وجد فردان متجاورين في منطقة ما غنية بالحیوانات التي تصاد وتؤكل ، يبدو كأن بينهما اتفاقاً ضمناً على الحياة معاً ، وذلك في عدولهما عن التنازع والعراك . وسبب هذا « السلم » الوقي الذي كان يسود علاقات ذينك الفردين ، كان يرجع في الاصل الى وضعية كل منهما اذ ان كل فرد كان يرى في الآخر أخطر عدوله في المنطقة التي يقطنها ، وكان الواحد منهما كأنه يعترف للآخر ببعض الحقوق في منطقته . فعندما كان احدهما يمر أمام رفيقه حاملاً صيده وهو مدجج بالسلاح ، كان هذا الرفيق يتهبه ولا يهاجمه لسلبه صيده خوفاً منه وتجنباً لشره . فحق التملك في ذلك الدور السحيق في

القدم كان مضموناً للناس بالقوة الشخصية وبمقدرة صاحب الحق على انزال الضرر بسواه . وبالرغم من جميع الاسباب المختلفة التي احاطت بفكرة حقوق الفرد منذ ذلك العهد القديم ، وبالرغم من التعليلات المتناقضة لمداول معنى الحقوق ، فانه حتى اليوم ما تزال في المجتمع حالات لا تكون فيها هذه الحقوق مضمونة للفرد أو للأفراد إلا بالنسبة الى قدرته أو مقدرتهم على ايقاع الازية والضرر بالآخرين . فمنذ سنوات قلائل طالب بحجارة بعض البلدان الاميركية بزيادة مرتباتهم ، ولما رفضت الحكومة مطالبهم ثاروا وهاجموا العاصمة ودمروا قسماً منها ، وشعرت الحكومة بالخطر فاسرعت الى دعوة مجلسي الشيوخ والنواب لعقد جلسة استثنائية مستعجلة ، وفي هذه الجلسة قرر مجلسا الشيوخ والنواب تحقيق مطالب البحارة والعفو عنهم . اي كأن هذين المجلسين قد اعترفا ضمناً للتأثرين بحق تدمير العاصمة ، وما ذلك إلا لان الحكومة التي تحمي القوانين والشرائع وتسهر على تنفيذها وجدت نفسها اضعف من البحارة التأثرين فرضخت لهم ، وهذا يدل على انه عندما يكون الانسان اعزل لا بد له من ان يعترف للآخر الرابض وراء المدفع ويعرف كيف يستخدمه بالحقوق التي يدعيها هذا الآخر ، والمثل القديم القائل : « انا هو المشتري » Ego Nominor Leo ما يزال اصدق تعبير للواقع ولم يفقد شيئاً من قوته . فهذه الحرب الطاحنة التي التهمت ثروات العالم ودمرت العواصم وفتكت بالملايين من الناس فتكاً ذريعاً فمات منهم من مات وشرد من شرد ، حجة قاطعة وبرهان لا يرد على صحة هذه القاعدة التي ما يزال الانسان يسير عليها منذ فجر التاريخ . فلما اعلنت بعض الدول الاوربية الحرب على سواها في المجزرة الاخيرة ، ادعت ان لها حقوقاً تريد المحافظة عليها بالقوة ، مما ادى الى اشتباك العالم كله في حرب لم يعرف الانسان لها مثيلاً ، وكل فريق محارب كان يدعي ان له حقوقاً ينكرها عليه الفريق الآخر وهو يحارب للمحافظة على تلك الحقوق ، وهذا يشبه ما كان يجري في الغابات في اقدم الازمنة عندما كان الانسان يهاجم الآخر للفتك به وسلبه مقتنياته .

واذا كان الرجل في القديم يتجنب مهاجمة الآخر عندما كان يراه حاملاً مع صيده سلاحاً يستطيع أن يدافع به عن نفسه ، فانه كان أيضاً لا يحاول ان يطرده من

مغاراته التي يسكن فيها مع اولاده القادرين على مساعدته في الدفاع عن المغارة
بانيابهم وأظفارهم . ومن هنا أخذ الاعتراف بحق التملك المؤسس على مراعاة مقدرة
صاحب الحق على انزال الازية والضرر بالآخرين ، يعم شيئاً فشيئاً ويوسع في عقلية
الناس العائشين في منطقة واحدة حتى وصل الى الشكل الذي هو عليه اليوم . وبما
لا ريب فيه أن هذا الحق كان يبقى محترماً بين الناس الموجودين في منطقة واحدة
إلى أن يأتي عدو غريب قوي يتغلب عليهم ويستولي على مغاورهم واسلحتهم .

ومع هذا الحق المعترف به بين الناس الذين كانوا يعيشون في منطقة واحدة
جيراناً مسلمين ، كان قد أخذ ينشأ في عقلية الافراد شعور غريزي بالتملك . وهذا
الشعور كان في الواقع شكلاً من أشكال العادة ولم يكن له في البدء أية صلة أو
علاقة بوسائل الدفاع عن النفس التي يمكن أن تعطيه قيمة حقيقية . فالإنسان الذي
كان قد تعود العيش في المغارة مع أفراد عائلته مشاركاً إياهم في الصيد ، كان يصير
متعلقاً بمحل سكنه ومنطقته بأسباب العادة . وأسباب العادة هذه كانت قوية إلى
حد جعلت الضعيف من الناس يعدّ نفسه مسلوب الحقوق عندما كان يهاجمه عدو
غريب قوي أحسن منه تسليحاً فيتغلب عليه ويستولي على مغارته ومنطقته . ولما
أخذت الهيئة الاجتماعية في النمو والتطور وصار الناس يعيشون جماعات كبيرة بدأ
الاختلاط يحصل شيئاً فشيئاً بين ما يمكن أن يسمى بالحقوق الذاتية (Subjectif)
والحقوق الموضوعية (Objectif) للأفراد، أي بين الحقوق التي تخولهم إياها مقدرتهم
على انزال الازية والضرر بالآخرين وبين الحقوق التي استطاعت عادة ممارستهم إياها جبهة
طويلة من الزمن أن تخلق فيهم شعوراً عميقاً يوجب عليهم الاعتراف بها . ولهذا صار
كل إنسان بصفته ملاكاً بالغريزة يمثل بسهولة شعور رفاقه العائشين معه ، فلكي لا
يعرّض مقتنياته لخطر الضياع كان يحافظ بملء إرادته على الاتفاق الذي يضمن
احترام التملك وبصون حق كل فرد في أشياءه ، وهذا التعليل يوافق التعليل الذي
شرحنا به سبب نشوء الرحمة وفرض عقوبة الموت ١ .

غير أنه ليس من العلم والواقع في شيء المغالاة باهمية هذا الاتفاق بين الناس على

(١) فصل سابق من كتاب « فلسفة علم الاجتماع » .

احترام حق التملك ، ولا سيما متى كانوا يعيشون قبائل غير متمدنة . ففي عصر القبائل المتوحشة ما كان حق التملك يحول دون تحقيق رغبة رئيس قبيلة قوي في غزو القبائل المجاورة لقبيلته وسلبها مقتنياتها ، ولكن مع هذا فإن أصل نشوء الفكرة الغيبية بالحق يرجع دون ما ريب إلى ذلك العصر القديم لأنه ليس في الامكان تجاهل ما كان الناس عليه من تجمّع أدى بهم إلى معرفة هذين النوعين من الحق ، الحق الذاتي والحق الموضوعي ، مع العلم بان الحق الموضوعي المؤسس على وسائل الدفاع الشخصية ومقدرة كل فرد على إيقاع الاذية والضرر بالآخرين كانت يبقى محترماً أكثر من الحق الذاتي المعترف به من الجميع والذي يربط الناس بعضهم ببعض برباط شعور واحد لا يتغيّر ، لأن هذا الحق الذاتي لا يكون محترماً إلا متى كانت هنالك هيئة اجتماعية قوية تستطيع حمايته وضمانه للضعفاء . ومثل هذه الهيئة القوية لم يكن موجوداً في ذلك العصر القديم ، وفي استطاعتنا القول انه ولو وجدت هذه الهيئة الاجتماعية القوية ، كما نشاهد اليوم ، فإن الحق الموضوعي يبقى متفوقاً بقيمته على الحق الذاتي وذلك بالنسبة إلى مقدرة المدافعين عنه على انزال الاذية والضرر بالآخرين كما سبقت الإشارة اليه في حادثة البحارة الثائرين التي ذكرناها . فعندما يتفق عدد من الناس يمارسون مهنة واحدة وتربط بعضهم ببعض مصالح مشتركة ، على جمع شملهم وتوحيد صفوفهم في كتلة واحدة ، كما في النقابات ، فإن مقدرتهم على إيقاع الاذية والضرر بخصومهم تزداد أضعافاً مضاعفة عما هم عليه كأفراد ، وازدياد هذه المقدرة على انزال الاذية والضرر بالآخرين عندهم يمكنهم من الحصول في الحال على حقوق ذاتية في المجتمع ما كانوا يحصلون عليها لو بقوا متفرقين ضعفاء . ولا يعتمد الى المزج بين هذين النوعين من الحق ، الحق الموضوعي والحق الذاتي ، إلا الذين يشعرون بانهم ضعفاء عاجزون عن تحقيق مطالبهم بالقوة . فهؤلاء يحاولون دائماً أن يحصلوا بواسطة استثارة الشعور الانساني أو بواسطة ما يسمونه « العدل » ، على ما عاجزوا عن تحصيله بمقدرتهم الشخصية ، وعملهم هذا لا يكون إلا من وحي الرياء والمدحاجة .

ويمكن القول في الوقت الحاضر انه بالنظر الى الشروط الضامنة للحياة ، فإن

فكرة حقوق الفرد تبدو كأنها حقيقة ثابتة معترف بها دولياً ، اي ان جميع الشعوب والامم تحترمها وتحافظ عليها ، اذ انه بما لا شك فيه ان لكل هيئة اجتماعية قوانين وشرائع تحميها ، وقسم من هذه الشرائع والقوانين مؤسس على احترام الحقوق الموضوعية للفرد ، والباقي وهو الاكثر مؤسس على الاعتراف بالحقوق الذاتية التي تهم جميع الناس . فاذا صدف ان دفعت المصلحة الشخصية احد الناس الى تجاهل حقوق جاره ومواطنه التي تعترف له بها القوانين والشرائع فان بقية اعضاء الهيئة الاجتماعية يتفقون على ازالة العقوبة به ، لانه في احتقاره القوانين والشرائع وعدم تقيد به باحكامها يكون قد اقلق راحتهم وهدد امنهم . وعندما يحدث خلاف بين رجلين على تملك شيء من الاشياء وهما يتمتعان بحقوق ذاتية متاثلة في الهيئة الاجتماعية ، فلا يحلّ الخلاف بينهما نضال يفوز الواحد فيه على الآخر ويكون الحق مع الغالب في النهاية ، بل يحلّ هذا الخلاف تفسير لنصوص القوانين والشرائع ينطق به احد القضاة او بعضهم ، وتكون السلطة التنفيذية في الهيئة الاجتماعية على استعداد لفرض هذا التفسير بالقوة . ففي مثل هذه الحالة يكون الحق الموضوعي والحق الذاتي قد فقدتا قيمتهما واصبحا اسمين لا مسمّى لهما ، لان كلا من الرجلين المتخاصمين يستطيع ان يقدم من الادلة والبراهين ما يكفي بنظره لتبرير ادعائه بحق تملك ذلك الشيء المختلف عليه ، بينما يأتي القاضي (او القضاة) فيحرم احدهما منه باسم القانون ويعطيه للآخر . وازاء هذا الحل للخلاف لا يبقى للرجلين المتنازعين الا ان يرضخا لما قضت به الشريعة ، ولهذا كان اهم شيء في الهيئة الاجتماعية سنّ القوانين ووضع الشرائع ، ولكن لكي تكون هذه القوانين والشرائع مقبولة يجب ان تكون متفقة بعض الاتفاق مع ذهنية الناس وعقليتهم وان لا تعارض الحق الذاتي المعترف به لكل فرد منهم ، ولكن الوصول الى مثل هذه النتيجة مستحيل عندما يبدأ وضع قوانين وشرائع جديدة ، لان هذه القوانين والشرائع المرغوب في وضعها تكون معارضة حقاً لبعض الحقوق المكتسبة التي اوجدتها العادة لبعض الناس ، ولا تصير مفيدة للجميع الا بعد مضي وقت طويل على وضعها وتطبيقها لانها عندئذ تكون قد صارت في جملة القيم التي يحددها كل فرد لحقوقه الذاتية .

على هذا نحن تطبعنا ، وعلى هذا عودتنا الاجيال التي قطعناها في حياتنا الاجتماعية .
تطبعنا وتعودنا على ألا نفقش عن مصدر حقوقنا الشخصية إلا في القوانين والشرائع .
وقد يحدث في بعض الاوقات عندما تتبدل شروط الحياة لسبب ما من الاسباب ، ان
تصير بعض القوانين والشرائع معارضة لمصالح بعض الناس القادرين على مقاومتها .
عندئذ يبدو انه لا مفر من العمل بما يقضي به الحق الموضوعي لهؤلاء الناس ، اي انه
يتوجب تعديل القوانين والشرائع حتى تصير متفقة مع مصالحهم وذلك لكي لا يبقى
بحال لظواهرها كما لو انها قوانين وشرائع فاسدة ، او كما لو ان الهيئة الاجتماعية
ضعيفة لا تستطيع ان تفرض على الناس جميعاً احترامها . وعندما يتم تعديل اي
شريعة من الشرائع او اي قانون من القوانين يكون هذا التعديل قد جرى لمصلحة
فئة من الناس واضررّ بسواهم . فالذين كانوا يستفيدون من الشريعة المعدلة او القانون
المعدل وقد حرّمهم التعديل من الاستمرار في جني الفوائد يأخذون في مقاومته
معتمدين على ما يسمونه « الحقوق المكتسبة » ، وما ذلك الا لان العادة ، عادة
ممارسة تلك الشريعة او القانون قبل التعديل ، تكون قد خلقت في نفوسهم فكرة
غيبية تجعلهم فيها ، بكل نية حسنة ، حقيقة ثابتة لا تتبدل .

وعندما يصير الحق الموضوعي لعدد من الناس قوياً ولا تقبل السلطات العامة ان
تعديل الشرائع والقوانين المعمول بها لتتفق معه ، تنشب الثورات لوضع قوانين
وشرائع جديدة . لذلك كان حق الاقوى هو الذي يسنّ الشرائع ويسطر القوانين
او بالاحرى يتخذ حق الاقوى صفة الشرائع والقوانين . ولا يتم هذا الا في شكل
غبي صرف اذ انه باسم الحق الذاتي يهاجم الاقوياء دائماً الحق السائد المعترف به
ويطلبون تعديله ، والجدل العنيف الشديد الذي يدور حول شرعية الحق الجديد
المطلوب تحقيقه انما يكون من وحي الرياء والمداجاة غير المنفصلين عن روح الهيئات
الاجتماعية . لهذا كان لا بد من التساؤل : — هل يستطيع الراغبون في بقاء الشرائع
والقوانين القديمة ان يقاوموا الراغبين في تعديلها ويتغلبوا عليهم ؟! هنا تبدو القضية
من ناحية موضعية صرف ، وهذه هي المشكلة .

وعندما يبدأ النضال بين هذين المعسكرين ، معسكر المستفيدين من الشرائع

والقوانين السائدة المعمول بها ، ومعسكر الراغبين في تعديلها حتى تتفق مع مصالحهم ،
 يكون مشتركاً فيه فئة من الناس لا فائدة لها منه وسواء لديها بقيت الشرائع
 والقوانين السائدة على حالها او تعدلت وتبدلت . فهذه الفئة من الناس هي التي
 تقم للفكرات الغيبية وزناً خاصاً ولا تندفع في اعمالها الا بما يوحى اليها به العدل .
 ومن هذه الفئة يخرج في الغالب قواد الحركات الثورية والمصلحون ، ونحن نعد
 المنتسبين اليها احسن الناس كيفما كانت النتيجة لاننا نحترم تجردهم في العمل ونعتبره
 ارفع فضيلة انسانية . ومن الممكن ان نحترم مثل هذه الفضيلة في رؤساء الاحزاب
 التي نعدّها معارضة لنا عندما نراهم متحلّين بها ، لانه عندما لا يكون للمرء مصلحة
 شخصية في العمل الذي يقوم به وهو انما يبدو مندفعاً بفكرة غيبية صرف ، لا
 يكون في استطاعتنا تجاهل تجرده وعدم تقدير تضحّيته .

ابراهيم همدان

بعيدا في ١٩ ايلول ١٩٤٦



شخصية اللبناني

بقلم الاستاذ شبل غوري



هذا هو الموضوع الذي اخترته لهذا الكتاب ، وهو موضوع صعب وسهل معاً . سهل لان الشخصية اللبنانية متشعبة النزعات والعادات والثقافات جميعاً كما تعلمون ، ولعل بعض هذا من دلائل الوعي المقلق في قوم طماحين نواقين يريدون بلوغ القمم من اقرب السبل .

قلت من اقرب السبل ولست ادري كيف يصح معي هذا القول ، في اللبناني الذي تستهويه شؤون الحياه والرفاه ، فيندفع اليها وراء القارات البعيدة حتى صارت له اوطان الناس اوطاناً ، وكذلك لغاتهم وعاداتهم .

ولكن كيف اصطفي هذا الرأي ، واللبناني رغباً عن امتزاجه بعادات الاجانب يظل منشئاً بتقاليد وطنه وقومه ، وهذه التقاليد كلما اعتراها جفاف السنين ، بللتها دموع الشوق والحنين . وكيف اذكر شوق المهاجر اللبناني ، وهو الذي يطوي

الاعوام ، بل الاعمار بعيداً عن وطنه ، فتنمو هنالك في الاراضي اللبنانية عياله وتنكاثر ، حتى يصير المهاجر مهاجرين ، ويصير المهجر هجراناً الى الابد ، هذا يتأمرك ، وذلك يتأفرق . واذا كان هؤلاء قد تأمركرا وتأفرقوا ، فما بالهم يتابعون تأليف الجمعيات هنالك ، ويصدرون الصحف العربية ، وما بالهم يتتبعون الاخبار ويعالجون قضايانا هنا باكثر حماسة منا ومنهم يوم كانوا في هذا الوطن الذي طاب هواؤه باشواقهم ، وفاضت على جوانبه مكارمهم وخيرهم ؟ ولكن ما هذا الحيز الذي فقدنا اصوله ، وتشبثنا بفروعه ، هذا الوطن العجيب الغريب ، الوطن البعيد القريب ، الوطن النازح كأنه اسطول يطوف في بحور الغربة والفراق ؟ واذن افما في سبيل الحرية والاستقلال كانت الغربة المذلة والفراق الطويل ؟

بلى ، يوم لم يكن بوسع اللبناني ان يستقل وطناً ، ويوم لم يكن بوسعه ان يستقل جماعة ، فاستقل فرداً ، استقل كتائب ، وقرية قرية ، بل بيتاً بيتاً ، وحمى ذلك الاستقلال بالسيف الطويل والصبر الجليل . وما فارقت السيوف خصور اللبنانيين — بعد ان كانت ادوات زينتهم ورجولتهم — الا عندما فتنهم حب الانعتاق من انيار القلة والفقر ، من انيار الضغط والجهل ، من انيار السیادات والاقطاعات المحلية وغير المحلية . فراح اللبناني يجني ثمن حريته وملكيته وكرامته وارادته بانسلاخه عن جمال القوم والوطن والاهل والولد ، ولو ذاب بالكد والعناء ، قبل ان يبلى بالموت الفناء . فلمهاجرة اذن ، كانت ديباجة هذا الاستقلال ، وصوته الصارخ في جوانب الدنيا ، بل هي قسم كبير ، او لون عميق من الوان الشخصية اللبنانية . واذا كانت كثرة الالوان تحسب عيباً على امة من الامم ، ولكل امة فضائلها ونقائصها ، فذلك ان الشرق قد طبع مزاج اللبناني بخصائصه الحاملة ذات الاستجابة لدراعي التطور المتسلسل مع كل مدينة تظهر ، وزمن يمر ، فكان لنا هذا التمازج والتآلف والترحيب بالشارد والوارد من كل فج عميق . افتراهم يعيبن فينا هذه المدنات العديدة التي مارسناها وتوارثناها الواحدة بعد الاخرى ؟ فكانت لنا من السامية الوسالات والنبوءات ، وعن اليونان اخذنا الفن والفلسفة النظرية ، وعن الرومان ورثنا حب الفقه والتشريع ، ومنذ البدء اخذنا من الفينيقية روح التوسع

والاستعمار ، الا أن هذه الروح انتهت مع الايام توسعاً فردياً ، وهو فتح جديد فريد في شؤون التوسع الفردي .

وأما لبنان ، فقد وفر دواماً للشخصية اللبنانية هذه الشيم الثلاث التي لاتفارقها ، وهي : الكرم ، البطولة ، والخيال .

وهذه أورتت اللبناني ثلاثة أشياء آخر : حب الصيف ، وحب الضيف ، وحب السيف ، فاذا خلا واحد من هذه الحلال عيروه وقالوا إنه لا يصلح لا للسيف ولا للضيف ولا لغدرات الزمان .

فالصيف للضيف ، والسيف لغدرات الزمان .

في الصيف يعيد اللبناني ثلاثة شهور طوال تحت الحيام التي تكللها عرائش العنب فوق سطوح المنازل المستريحة بيسر وامتداد، تفوح على جوانبها أرواح الحبق والمنثور ، ويتجاوب عنها في فضاء الليل ، هديل المواليا ، ونحيب القصب ، على تواقع النسيم العليل ، تشقها جلبة القوافل فوق الدروب الحذاء محملة مواسم الصيف . هذه هي سطيحة اللبناني ، القارة السادسة التي تصغر دونها القارات الخمس في نظر هذا اللبناني ، وهو لا يغادرها الى هذه القارات إلا ليجلب اليها وسائل الكرم فتصير حافلة بافرشة الضيوف الرحبة ، وموائدهم الكريمة . وإذن فما هنا تعثرون على الشخصية اللبنانية الحقيقية ، الشخصية الكريمة السمحاء الشجاعة ، ذات الصولة والبأس والحمية . ولقد اغنت القرية اللبنانية حكومتها عن الكثير من العناية بها والبذل عليها . لقد احتكرت المدينة جلّ المنافع والمراجع الرسمية وغير الرسمية . ومنذ بعد الحرب الماضية قضت سياسة الاجانب على ان توظف او تخلق بعض الزعامات والاقطاعات فما كان أحب على الفئة التي اختارتها الحظوظ والاقدار من أن تبعثر سكينه القرية وتوظف هدوءها . ومنذ ذاك ابتدأت الطبقات أن تضل ويختلط بعضها ببعض ، وأن تصير السياسة تعني جميع الناس كما تعني السياسي نفسه ، وصار همّ هذا السياسي ان يكون زعيماً لا يستطيع أن يجني زعامته بغير التمليق والاسترضاء ، فكان بعض ذلك في التعدي على بعض النظم . ومن طبع اللبناني أنه يحب الانفلات من كل عقال وقيد ، كحبه للسيادة والرئاسة والظهور ، والترفع عن الطبقة التي هو منها والاتجاه نحو الطبقة التي هي فوقه ،

فترك ابن الفلاح أباه وأمه وأخوته في الحقل وراح الى المعاهد والكليات ، ثم سعى الى أبواب الوظائف يدقها بعنف وسرعان ما يفتحها له الزعماء والنواب بإيد من حديد ، حتى صار لنا من المتعلمين ومن الموظفين ومن عشاق المناصب فوق حاجة البلاد . فهذه الاحوال التي قد يحسدنا عليها الكثير من الناس ، نراها تشكل علينا عيباً جسيماً صار الواجب يقضي علينا بمعالجته معالجة اجتماعية اقتصادية ، لكي تنهض الشخصية اللبنانية من اجتهادها الفردي إلى الاجتهاد الاجتماعي .

وإذا كان التاجر اللبناني من أدهى تجار أهل الارض ، فذلك أن عمله يعنيه وحده ، وقد صار من واجب الحكومة ونحن في عهد الاستقلال أن تأخذ حق الجماعات من الافراد ، ان تهىء هؤلاء الافراد لان يصيروا اجتماعيين في حقول الاقتصاد والانتاج ، ولان تكون لهم عقيدة وطنية واحدة في أي حقل من حقول الوطن . ومتى شاعت هذه العقيدة أدرك اللبناني أن الانسان في المجتمع لا يعمل لنفسه دون غيره ، وان المصالح سلسلة متصل بعضها ببعض ، فلاغنياء لا يحتكرون الاموال في صناديقهم أو في أعمالهم الفردية ، بل يعاونون الحكومة في تأسيس المصانع والمصالح وسائر الاساليب الآيلة لتوجيه الاقتصاد القومي . وعلى الحكومة بدورها ان تعد الضمانة والرعاية وأسباب الكسب لهؤلاء الاغنياء ، فتخرجهم بالعدالة والنظام عن عزلتهم المالية . وعلى الحكومة من وجهة أخرى ، أن تعاون أهل الصناعات وأهل الفكر والاختراع والتجارب بما لديها من وسائل التشجيع والرأي الصحيح والحماسة والاشراف وإعطاء القروض ، والسهر على حسن التوازن بين العرض والطلب . والحكومة التي تفرض عليها هذه الواجبات يجب عليها أن تواجه المعرفة التامة والاختصاص الأكيد ، وأن تسند كل قوس لباريها ، فيصبح لديها برنامجها الاقتصادي السياسي الوطني بمثابة الميزان الاعلى الدائم ، يزان فيه دوماً ما على الحكومة من واجبات وحقوق ، وما على الشعب من واجبات وحقوق . وأما هذه الواجبات والحقوق فتتألف من قيمة الشعب ومستواه المعنوي ، وبما في حيازته من الحقوق والفنون والقيم والضرائب والصحة . هذه هي الاسس التي بني عليها الاقتصاد الاجتماعي .

واذا اراد العمال اصلاح شؤونهم ، فذلك لا يكون الا بميزان النظام المتسلسل ، اذ يتساوى اجر العامل مع الثمن الذي يشتري به حاجاته من الزارع والتاجر ورب المصنع . وإذا أدى كل من هؤلاء ما عليه للعامل ، كان على النظام - الذي هو الحكومة - ان يهيئ هؤلاء وسائل البيع والنقل والحماية ، فاذا ادبت هؤلاء هذه الحقوق ورضخ الكل لهذا المبدأ الذي يسمونه «العدل الاجتماعي» ، فلا يتعداه الطبيب ولا المحامي ، ولا رب المعمل ولا الصحافي ولا الغني ولا ارباب المال والاملاك ولا اي قوي من الاقوياء ، انتظمت الحقوق والواجبات كالجواهر الكريمة في خبط واحد من ذهب يصير عقداً في جيد البلاد المستقلة ويصير لكل وطني حقه في العمل . لان لكل وطني عملاً عاماً صناعياً او زراعياً . فعلى الحكومة اذن ، ان تعيد للشعب عمله الوطني الزراعي ، وان تخلق له عملاً صناعياً ، وان تجبره على معاونتها حتى يصبح الشعب اللبناني معناه الحكومة ، والحكومة معناها الشعب اللبناني ، لان الشعب والحكومة هما شخصية واحدة معناها الوطن . عاشت الاوطان .

سبل فوري



انه كبرهه عظيم

بفلم الاسنان مصطفى مصطفى



طرقت انجيل باب منزل صديقتها كاترين في الساعة الاولى بعد منتصف الليل .
وكان المطر ينهمر بغزارة ، والرياح تهب باردة
فيسمع لها في الازقة الضيقة عواء يبعث الرعب
في القلوب .

فتحت كاترين الباب ، فقالت انجيل وهي
تنزع معطفها :

— انا آسفة لازعاجي اياك في هذه الساعة
المتأخرة ، وما كنت لافعل لولا ان حادثاً
جللاً ...

قالت كاترين في لهجة رقيقة : اما كان الافضل
لي ولك ان تتصلي بي تلفونياً؟

— لم يخطر ذلك لي في بال . المهم اني طرقت بابك دون سائر اصدقاء زوجي
واصدقائي لعلمي انك الصديقة الوفية بينهم جميعاً .

— لا تدعي الاوهام تعبت برأسك يا انجيل . انت كسائر الزوجات الحديثات

السن اللواتي يخيل اليهن ان العالم كله يتأمر عليهن وينظر اليهن شراً .

فتهاكت انجيل على احد المقاعد بعد ان نزع قبعتها ثم قالت :

- يعجبني منك ثقتك بنفسك وجبروتك الذي لا حد له . فأنت تهزئين بالبغض

والحب ، بالفنى والفقر ، بالحياة والموت . لقد تزوجت مرتين ، ومع هذا ...

- لا ازال مرحة وممتلئة حياة .

- وذات تجارب تجعل منك امرأة حكيمة وبعيدة النظر . جئت ابلغك ان

كميل يخونني .

لم يدهش الخبر كاترين ، فاشعلت سبكارة بشيء من التراخي وسألت صديقتها :

- أملكين الادلة التي تثبت خيانة زوجك ؟

- لا ، ولكنه قال لي مراراً ان امرأة أخرى جذبتة الى سريرها .

- من تكون هذه المرأة ؟

- أفضل ألاّ أصرّح باسمها الآن .

- لا شك أنك تهمين احدى النساء ، فمن هي مزاحمتك ؟

- أعتقد أنها ... أنها ... ولكن ما لنا ولها !

ففقّحت كاترين وقالت :

- أرى أنك تتعمدين تشويه سمعة زوجك وتهديم صرح سعادتك الزوجية لأن

وهما تسلط عليك . طالما سمعت كميل يتذمر من سذاجتك يا أنجيل ، وقد أدركت

الآن أنه على حق .

- أنا لست واهمة . أتذكرين يوم كنت ورهطاً من الأصدقاء عندنا ليلة عيد

الميلاد ؟ في تلك الليلة حدثني كميل حديثاً جعلني أطيل التفكير .

- بماذا حدثتك ؟

- قال لي اني امرأة بسيطة القلب لا أفهم رجلاً في سنّه ، وان الرجل يطلب

أكثر من وجه جميل ونظرات بريئة كنظرات الأطفال ، ولم يكتفي أنه يميل الى

امرأة بشعة وتكبره ببضع سنين ، بيد أنه يفضلها عليّ لأنها ماكرة ومحتكة وذات

ماضي حافل بالمغامرات .

فشعب لون كاترين وسألت صديقتها بصوت أبح :

— وماذا قال لك أيضاً في تلك الليلة ؟

— قال لي اني لا أدرك ما هي الشباك التي تستطيع امرأة مجرّبة أن تلقىها في طريق رجل تريد قنصه . ورآني أبكي فطبّب خاطري وأكّده لي أن حبّه لي هو أسمى من حبّه لتلك المرأة المبتذلة ، وقال اني أنا امرأته الظاهرة القلب لا أقدر أن أقبس مدى الألم النفساني الذي تسببه له خيانتة إياي مع امرأة يخرج في كل مرة من مخدعها وهو أكثر احتقاراً لها من المرة السابقة ، غير أنه مسوق الى مسايرتها بدافع الغريزة .

قالت كاترين وهي نعض شفتها حتى تكاد تدميها :

— ان تلك المرأة لأحق منك بالتذمر من مسلك كميل وشذوذه . فهو يحترمك ويحتقرها ، يحبك ويبغضها .

— ولكنني لا أطيق أن تراحمي على قلبه امرأة أخرى .

قالت هذا وانتصبت واقفة :

— والآن يجب أن أعود لأنني أخشى ان يصل كميل قبلي الى البيت .

فشيّعتها كاترين حتى الباب دون أن تنطق بكلمة ، ثم وقفت أمام المرأة فأصلحت من زينتها ، وبعد أن أشعلت سيكارة جديدة مشّت نحو باب تحرّك مقبضه للمرة الأخيرة لما طرقت أنجيل باب صديقتها .

انفتح الباب عن غرفة صغيرة أنيقة الرياش ، فوقفت كاترين على العتبة وقالت

في لهجة ساخرة تخاطب رجلاً كسا وجهه شعوب شديد :

— لا شك أنك سمعت الحديث ومشاهدت فصول المأساة من مخباك هذا .

— أقسم لك يا كاترين أنها لفّقت الحديث الذي نسبته اليّ من الألف الى الياء .

— دعني أضحك من ارتباكك وشعوب لونك يا كميل ، بل دعني أضحك من

تناقض أقوالك . قبل وصول أنجيل بدقائق كنت تؤكّد لي أنها بسيطة القلب ساذجة

كالأطفال ، والآن تزعم أنها لفّقت حديثاً لا يستطيع تلفيقه سوى الأذكىاء أمثالك ...

— لا أسمع لك بأن تشكّي في حبي يا كاترين .

- وأنا لا أسمح لك بالبقاء هنا لحظة واحدة . تجدد قبعتك ومعطفك حيث تركتهما . أستودعك الله أيها السيد !

*

وصلت أنجيل الى المنزل فأخرجت دفتر يومياتها من درج صغير وكتبت فيه هذه العبارة : « لعبت الليلة ورقتي الأخيرة . أدخلت في روع مزاحمتي أنه يحتقرها ولا يؤمن بجمالها ، ولكنه يخونني معها لأنها امرأة مبتدلة . قد نخسره نحن الاثنين بعد هذه اللعبة إلا أنني أكون قد انتقمتم . »

وسمعت حركة مفتاح ، فأخفت الدفتر وسألت بصوت مرتعش :

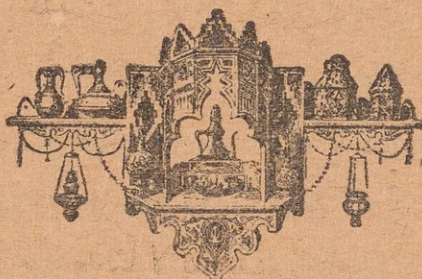
- هذا أنت يا كميل ؟

- أجل يا عزيزتي ، أستطيع أن آتي اليك ؟

- افعل اذا شئت .

- وكانت تلك الليلة آخر عهد كميل بالمغامرات ، فقد تكشف له أنجيل على ضوء ما حدث في دار كاترين عن امرأة واسعة الحيلة حادة الذكاء ، وهما خلتتان كان ينسدهما في مغامراته بعد الزواج اعتقاداً منه أنها بعيدتان عن أنجيل 'بعد الأرض عن السماء ، فجاءت الغيرة تكشف عنهما في الزوجة وترد الزوج بواسطتهما الى الصواب .

مصطفى مصطفى



كيف أصبحت صحافياً

بلم الاسناد فيايب زياده



لم اكن احلم في حدائتي بانني ساصبح صحافياً في مستقبل الايام ، ولكنني على الرغم من ذلك كنت اشعر في اعماقي برغبة ملحة في تقصي الاخبار ، وروايتها بلباقة وظرافة تلذ السامعين .

واتفق لي انني حضرت بعض الجلسات في دار القضاء وكانت تلك الايام موسماً للمشاحنات ومسرحاً للحزبيات العنيفة ، وفيما كنت اروي وقائع احدى الجلسات على جمهرة من الناس صادف وجود الشاعر اللبناني الصميم فقيـد الصحافة والادب المرحوم وديع عقل صاحب جريدة « الراصد » آنذاك ، فاعجب بتلك

الرواية وطلب مني ان اختص جريدته باخبار قصر العدل تحت عنوان خاص « في دار القضاء » .

وانني اقول بكل تواضع ان هذا الباب الجديد في الصحافة اللبنانية نبه باقي الصحافيين الى النهج على منواله ، فكلفني المرحوم خير الدين بك الاحدب ان

اواني جريدته « العهد الجديد » باخبار دار القضاء ايضاً ، وهذا كانت اول عهدي بالصحافة بما شجعتني على متابعة الشوط والوثوق بالنفس ، فخرجت من ذلك الفرع الضيق الى الحقل الفسيح واخذت اطرق فروع الاخبار على اطلاقها فاجمعها من ينائيعها وادونها وانقها وارسل منها نسخاً الى الصحف بعد ان تكون هي قد طلبت مني مراسلتها .

وهنا يسألني القراء اذا رويت لهم شيئاً عن سذاجتي في اول عهدي اذ كنت اظن ان كل نبأ صحيح يجب ان يذاع ، فرويت حادث اختلاس وقع في احدى دوائر الدولة ، فقام المرحوم شارل دباس رئيس الجمهورية لهذا النبأ وقعد ، وامر باعتقال مذنبه ، فصدر قرار حكومي باعتقالي ، وطار رجال الشرطة لتنفيذ الامر ، واعتقلوا رجلاً يدعى فعلاً فيليب زياده وقد ظنوا انهم ظفروا بي دون اي عناء . سألوا ذلك البائس عن اسمه ، فاجاب فيليب زياده .

— وما هي صنعتك ؟

— منجد افرنجي !

— يا لك من محاتل ، أنت منجد افرنجي ام منجد اخبار كاذبة ؟ ... انت لن

تقول الصحيح الا بعد درس الامثلة ...

وكانت الامثلة ان القوه في النظارة ، ومنوا عليه بفلق لتحريك شاهيته لقول الصحيح ، وبقي في زيارتهم طوال الليل .

وعندما بلغ اصحابنا الصباح وسكتوا عن الكلام المباح ، فتج عليهم بان يتقصوا الامر ، فاطلعوا على تذكرة هوية الرجل ، فاذا هو مدون فيها هكذا : « فيليب جميل زياده » مع انهم كفوا ان يلقوا القبض على « فيليب عساف زياده » فاعتذروا الى الرجل واخلاوا سبيله ، فاطلق ساقبه للريح وهو يلعن النقصات والزيادة ! ...

بقي على ابطال الشرطة ان يعتقلوا الرجل المطلوب ، وقد خجلوا من انفسهم طبعاً عندما وقعوا في ذلك الالتباس ، فضاعفوا نشاطهم وانبتوا في جميع الانحاء حتى عثروا عليّ بعد ظهيرة ذلك اليوم .

اقتادوني الى دار الشرطة كأنهم ظفروا برئيس عصابة نعت بالامن فساداً ،
واظهروا شيئاً من الغلظة ، ولكنني عاجلهم بشيء من الفكاهة حتى حلت عقدتهم
وفهمت منهم القصد من اعتقالي ، فطيرت الخبر الى معارفي الذين بادروا الى التدخل
في الاسراع باحالي الى القضاء ، وهناك قضي بتسريجي نظراً لعدم توفر سوء النية .
وقد تعودت الصحف التي كانت تصدر آنذاك بصفحات عدة ان تجد في اخباري
الغزيرة مادة تساعد على ملء صفحاتها ، فاذا ما قصرت يوماً كنت الاقي فتوراً
وتحريضاً ، وما الحيلة وموسم الاخبار لا يدوم على غزارته وكثرة مادته . فما لي
والحالة هذه الا الالتجاء الى الحيلة ، والحيلة تنجي صاحبها في اخرج الاوقات .
وفي احد الايام كان جفاف الاخبار هائلاً خفيفاً ، وخفيفاً جداً ، فكيف اشبع
نهم الصحافيين المحررين الذين يجلسون وراء مكاتبهم وينتظرون اخباري بفارغ صبر؟
وليعذرني القراء اذا بحث لهم بطرف من سر المهنة ، فاروي كيف خرجت
من ذلك المأزق الحرج ولم يبق امامي غير الاختراع فلا فعل . لقد جهزت عمودين
عن نبأ ظننت في بادى الامر انه تافه ، ولم تبد لي اهميته الا بعد يومين . لجأت الى
الحيلة فزويت قدوم بعثة من احدى الجامعات في اميركا التي تقوم بتحضير المصل
الواقي من لسع الحيات ، وتطرفت الى اختراع مقابلة صحافية مع اركان البعثة ،
ثم بسطت للقراء بسطاً مسهباً فروع تلك الجامعة وحقوقها التحضيرية التي تربي فيها
جميع انواع الحيات ، وطرق انتزاع سم الافاعي وتحضيرها واعدادها تريباً شافياً ،
الى ان رويت ان تلك البعثة مرت بالهند ثم قدمت الى بلادنا وهي ترغب في ان
تنشئ لها فرعاً عظيماً وتشترى لها حقولاً واسعة تكثر فيها الحيات للغاية المشار اليها .
دفعت ذلك الخبر الى الصحف فلم تنشره كاملاً الا جريدة « النداء » اليومية .
وبعد يومين اثنين اخذت الوفود تفد على جريدة النداء من مختلف الجهات طالبة
الاهتداء الى مقر البعثة للاجتماع بها وعرض الحقول النموذجية عليها ، ولكن الجريدة
لم تكن تعرف شيئاً عن البعثة غير ما رويته لها فأحالت عليّ ذلك الجيش الجرار .
— لو تدري يا اخي اي صنوف الحيات والافاعي تكثر في ارزاق الواسعة
الشاسعة الوعرة ، فهناك السود ، وهناك الرقط ، وهناك الثعابين ، وهناك حيات

عقد الجوز ، وهناك وهناك .. بالله عليك كن وسبط خير بيني وبين البعثة ولك مني
١٠ و ٢٠ بل و ٣٠ بالية من اساس الصفة .

بهذا كان مخاطبني كل فرد من افراد الوفود والطلاب ، وبماذا اجيب ؟
وبعد مدة جاء يوم جاف كالاول فنهجت النهج ذاته ورويت ان رجلاً من عكار
كان في العاصمة لمشتري بعض الحاجات ، وفيما هو يجتاز ساحة الشهداء هبت عاصفة
هو جاء ونفخت بسر اويله فانثشلته عن الارض على علو عشرين متراً وحملته كالفراسة
ولم يسقط المسكين الا بعد رحلة في الهواء دامت زهاء ربع ساعة وحط رحاله على
الجزيرة ...

واكتفي الآن باجمال الموضوع على انني كنت وليد نفسي ، فمن اعتمادي على
الثقة بنفسي اصبحت صحافياً ، ولي الفخر ان اقول صحافياً يخدم بلاده بأمانة
واخلاص وتفان ، فأتجاوز عن كل نأ فيه مساس بسمعة وطني ، وأسهب في
تفصيل الاخبار التي تعلي شأنه . وهنا لا بد من كلمة اختم بها هذا البحث وهي ان
العنصر الجوهرى الذي جعلني اكسب ثقة اصحاب الصحف والحاكين على السواء
انني عملت جهدي في خدمة مهنتي بأمانة واخلاص دون الانحياز الى اي فريق من
متمهني الحزبية السياسية . لقد كنت مخبراً صادقاً أروي الاخبار على حقيقتها لا
أتشيع فيها لهذا او لذاك .

واني لأشعر بلذة غريبة ونشوة عظيمة في خدمة الصحافة ، وهي السلطة الرابعة
في الدولة . وما خدمة الصحافة إلا خدمة بلادي ، وقد تحرر علمها من كل قيد ،
وتحررت ارضها من كل كابوس . قدرني الله على متابعة الشوط ، في سبيل لبنان ،
وطن الفكر ومهبط الوحي ، وعرب الحرية ، وباله من وطن تقل في سبيله كل
نضحية ويصغر كل جهد .

فيليب زباد



البحث عن ناقد

بقلم الاستاذ بربيع عثمان

للادب امراض تعتريه فتفسد عليه جودته وروعته وجماله . من هذه الامراض التي يمتاز بها انتاجنا في هذه الايام ، الحقة والسطحية ، ذلك لان القارىء هو الذي يتحكم بالناشر ، الذي يتحكم بدوره ، بالكاتب .



فالقارىء يتصفح الكتاب عاجلاً ، كأنه يقضي واجباً يريد ان يتخلص منه ، او كأنه عقد اتفاقاً «مقطوعاً» يقوم به بأسرع ما تسمح له الظروف . وهو يؤثر اللذة القريبة دون ان يجهد فكره بمدى هذه اللذة ومدتها . وما على الناشر بعد ذلك الا ان يقدم هذا النوع من البضاعة الراجية ، والا ان يستزيد الكتاب والمؤلفين منها ، معذراً عن عدم نشر الدراسات العميقة او الادب الخالص الرفيع ... وهكذا تروج الكتابة الخفيفة التي تشبع منها النفس بنظرة سريعة طائرة تجريها عليها ، لا تستقر عند فكرة ولا تعترضها مشكلة ... ويصبح مسجل بعض النكات ومعرب بعض المفاجآت كاتباً قديراً ومفكراً كبيراً ...

وما اشبه مشكلة الادب بمشكلة فن التصوير . الاترى كيف انكمش ذلك الفن الرائع الذي يقطع مبدعه من صميم قلبه ، والذي يبعثه على اللوحة حياة حلوة

وفكرة قيمة ليستوي مكانه في الصحف بعض الخطوط التي يتحزرها الناظر تمحزرا ،
لا فن فيها ولا ابداع ، يمر عليها القارىء ، لانه مضطر ان يحيط بكل ما في الصحيفة ،
او لان استمرار هذا اللون الخفيف الساذج كون فيه ذوقاً خاصاً لا بدعه يعجب الا
بمثل تلك الحفة والسذاجة ...

فمشكلة الادب العربي هي مشكلة المصور العربي ، هذا عليه ان يبدع فناً وعليه
ان يبدع « ناظراً » يفهم رسمه ويقدره ، وذلك يكتب ولكن عليه ان يخلق القارىء
الذي يقرأه ...

وربما كان ايجاد القارىء امرأ يسيراً على الكاتب لولا امور كثيرة تجذب القارىء
اليها جذباً عنيفاً وتهيب له المتعة واللذة على ايسر سبيل وبدون عناء ، كالصحافة
والاذاعة والسينما ، بل ربما كان ايجاده امرأ يسيراً اذا وجد ناقد منصف يعنى بالقارىء
ويهدب ذوقه ويرقى بملكته ويهديه الطريق ... طريق الكاتب الرفيع ...

ليس النقد بدعة الادب الحديث ، فقد كان له شأن عظيم في الادب العربي القديم
الفت فيه كتب خاصة ، ووضعت له اسس اصطلاحوا عليها ، وان تناول النقد
اللفظ والجملة والتركيب ، الا ان المعنى كان له ايضاً حظ وافر في كتب قديمة
والجرجاني والآمدي .

ولكنه انتقل اليوم الى ترجية ثناء ، فكانه جملة « فلان اشعر الناس » على
طريقة اهل هذا العصر ، فهي مفصلة بعض التفصيل ، مؤيدة بالامثلة الموضوعية بالرغم
منها ... او انتقل الى ذم مغرض ، فهو كل ما سبق معكوساً لينطبق على الغرض المنشود .
ارتقى الاديب العربي الحديث بين الحربين الاخيرتين في جميع فروعها ، ما في ذلك
شك . يدل على ذلك وفرة الانتاج وجودته والآفاق الجديدة التي ارتادها في الترجمة
والقصة والمسرحية والشعر ، ولكن النقد لم يستطع ان يرافق رقي الادب . ارتقت
القصة ولم يرتق نقد القصة ، ازدهر المسرح وبقي النقد المسرحي متخلفاً ، وجدت
مذاهب شتى في الشعر ولكننا لم نجد الا دراسات ضئيلة حول هذه المذاهب ...

والرغم « القياسي » الذي سجله الادب في ازدهاره ورقبه ، لم يحل بينه وبين رقم
آخر لعله « قياسي » ايضاً ، سجله في انحطاطه وردائه ، فكثير السفساف واصبحت

الحفة ميزة الادب ، وانتشر الانتاج السخيف ، والناشر ، بعد ، يتقدم الى القارىء
باساليب شتى يقنعه فيها بجودة الكتاب وجدارته بالمطالعة ، اما باخراج جذاب ، بالغ
الاناقة ، واما في حلقة من سلسلة يضطر القارىء ان يقيد نفسه بها ، ولا يستطيع ان
يتخلص من حلقات مهترئة صدئة منها ، واما بلقب جامعي عريض ، ملحق باسم
المؤلف على صفحة الغلاف ، وليست كل هذه الوسائل في الواقع الا اعتذار لبق عن
بعض ما في الكتاب ...

يؤخذ القارىء بهذه الفوضى في عالم الادب ، دون ان يجد له منقذاً ، فهو معتاد
ان يستمع الى الانباء السياسية والحربية من مصادر مختلفة كل يوم ، ثم يستمع بعد
ذلك الى « معلق » يغربل له هذه الانباء ويعرضها امامه عرضاً معقولاً مقبولاً ، بعد
ان يعلل بعض الحوادث وينتقد بعض الاخبار ... فاذا عاد ليخضار كتابه الادبي
فليس يطمئن الى اعلان ، او نقد لا يخرج عن صيغة الاعلان ، فيضيع وقته وجهده
وماله ... فكم نحن محتاجون الى « معلقين » يقدمون لنا « الانباء الصادقة » عن
الكتب وينقدونها لنا بفهم واخلاص ونزاهة ...

رجوت كاتباً ان ينقد احد الكتب التي صدرت حديثاً ، فما راعني الا سؤاله :
اتريد مدحاً ام ذماً ؟ .. يعني ان عنده من البضاعتين فهو مستعد ان يحكم له وان
يحكم عليه ... حسب رغبتنا ...

اننا نريد ناقداً متخصصاً يفهم الموضوع الذي يتناوله بالدراسة فلا يتطفل على
كل كتاب ولا يجتال على النقد بالتحدث عن اعجابه العظيم بالكتاب الكبير
ومقدرته الفائقة وبراعته البالغة ...

نريد ناقداً نزيهاً يحكم على الانتاج بعد ان يقرأه لا قبل ان يقرأه ...
نريد ناقداً موضوعياً ينسى صلته بمن قال عندما ينقد .

نريد ناقداً موجهاً يفيد منه مؤلف الكتاب فينتدي او يناقش اذا كان ثمة مجال
لاختلاف الاراء وتباين النظرات ، ويفيد منه القارىء فيفهم وجهة نظر بريئة تعينه
على فهم الكتاب وتثريه له سبيل قراءته . وبكلمة واحدة ، اين الناقد الحق ؟ ! ...

بريج عثمان

مجلة الاديب

يوم راشيا

ثورة لبنان تقلب وجه التاريخ

بقلم الاستاذ بطرس الفخاري

في ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ دوى في سماء لبنان صوت سرى كالكهرباء في شرايين الأمة قام له لبنان وقعد ، صوت ردده الكون من اقصاه الى اقصاه ، هو صوت رئيس جمهوريته المفدى فخامة الشيخ بشاره الحوري الصارخ من وراء جدران قلعة راشيا الخالدة : « لنحي كلمة الشعب ولتسقط الارادة المستبدة وليعيش لبنان حراً مستقلاً سيداً . »

في مثل ذلك اليوم الأغر المحجل حطّتم لبنان نير الاستعمار الثقيل الملقى على عاتقه فتلاً لنور بدّد دياجير الظلمات ، وأضيء الطريق السوي امام احرار لبنان وفتياناه وناشئته الحجة القابضة على ناصية الأمل يلمع في مبتسم عصر جديد هو عصر النور والحريّة والاستقلال .



في ذلك اليوم انفرجت أسارير ساسة الشرق العربي فهبّ غاضباً ثائراً يكافح من أجل حريته، حاملاً علم الجهاد ضد الغريبي المستعمر يتهمه انه دونه ذكاة وعلماً ومضاءً . وما عمت ان ولدت اول حكومة جمهورية مستقلة فاذا بها ، لولا ... اروع امثلة واحسن عبرة .

اجل ، هو الاستقلال المتغلغل في صدور اللبنانيين من اقدم عصور التاريخ . احبّوه يوم كانت بلاد الشرق راسفة في قيود الاستعباد ، متسكعة في دياجير الجهل والظلمات . احبّوه لأنهم بمحبتهم له وتهالكهم في سبيل الحفاظ عليه دفعوا عنهم مطامع الفاتحين الجشعين عندما اقبلوا بخيلهم ورجلهم ييغون استعباده . احبّوه لأنه مهّد لهم كل عقبة كأداء في سبيل الرقي والحضارة . احبّوه لأنه وصية الجدود للأبناء والاحفاد يتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل ، وقد يبلى الفولاذ في معدنه والسيف في غمده ولا تبلى منه صفحة او تلعب به يد النسيان . وصية خطتها سيوف مرّة لبنان بأحرف دامية ، والدماء دماء ابنائهم الميامين .

اجل لبنان ، ان كلمة تحرّكت بها شفتا رجلك الكبير فخامة الشيخ بشاره الحوري من وراء جدران معتقل راشيا هي دستور العمل . هي كتاب الحياة ، كتاب عنوانه آية « ميرابو » الخالدة : « نحن هنا بارادة الشعب ولن نخرج الا على رؤوس الحراب » . اجل ، كتاب ما انطوت صفحاته الا على الأعمال الحميدة والآراء الساطعة والحكم البليغة . كتاب بدوّه ومسك ختامه درر تساقطت من فم ابرّ ابناء لبنان واخلصهم ، الا وهو رياض بك الصلح القائل يوم اعتلى منبر الندوة النيابية الرفيع كأنه البحر هائجاً مزبدا يلعب بعواطف الأمة لعب العاصفة باوراق الخريف : « نحن لا نريد ان يكون لبنان للاستثمار مقراً وللاستعمار ممراً » .

ان امة أنبتت تربتها امثال الأمير فخر الدين المعني ، والأمير بشير الثاني الكبير ، ويوسف بك كرم ، والشيخ بشاره الحوري ، ورياض بك الصلح وعبد الحميد افندي كرامي ، وهنري بك فرعون ، ورهطاً من الاكليروس والعلمانيين نكتفي بالتلميح اليهم ، هي امة ما خلقت لتموت وتطمس معالمها وآثارها بل لتجيا وتحي ، لتجيا سعيده ظافرة بوجالها الأفاذ . خلقت لتُحي كل من تشرّب روحها ورضع آدابها

واعتبر بتاريخها، والتاريخ ابو العظات ، والله در الشاعر القائل :

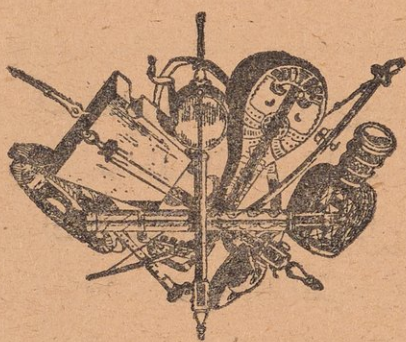
ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمره

أجل، ان امة بين مفكرها وساستها وأدبائها من ذكرنا، هي امة جديرة بالتبجيل والتعظيم، جديرة ان تقف من استقلالها كتلة واحدة لا تفرق بينها الأديان والمذاهب والنزعات والمنظمات والقوميات والعروق . جديرة ان تقف ازاء علمها الحفاق يضم الى صدره الأرزاء الحضراء الخالدة ، لتحيا فيه البطولة والشرف والوطنية والتضحية والنور والأمل البسام .

هنيئاً لقوم يلاعبك النسيم فوق ربوعهم ايها العلم ، ما خفقت الا على معاقل المجد والشرف ، ولا تلطخت بغير الدماء تسفك على جانبيك في سبيل الواجب الوطني . ان كان لا بد لكل فضيلة من شعار ، فانت شعار الحرية والاستقلال وكفى .

بطرس الفغالي

في ١٢ آب سنة ١٩٤٦



مه وهي اجتماع قصر الامير بين عهدي الامير بشير وبشاره الخوري

بقلم الاستاذ منا الفخالي



كان ذلك منذ مئة عام ونيف عندما أسقط الأمر من يد الامير بشير حاكم لبنان، وانطوت مجالس الحكم في افياء « بيت الدين » وانطوى معها علم الاستقلال الى حين ، فما غابت معالم الجبل عن عيني أي سعدي الا لتنطبع في قلبه .

لقد كانت هناك ارتعاشة وانتفاضة مادها لبنان فرددتها امواج البحر المنكسرة على شاطئ « مالمطة » وانتهت اختلاجاتها بدمعتين تفرقتا في عيني المالمطي الكبير على حلم قد تلاشى ، وعلى ايجاد قصر قد ذابت ، وعلى استغلال قد سقط مهبط الجناح . فسمعت استغاثة ... يا لبشير !! أعادها الصدى من شواطئ لبنان الى رواسيه . فاذا بصفة البوسفور تجيب : لقد أسمعت لو ناديت حياً ...

مئة عام زخرت بالعهود وألوان التجارب وأشكال المآرب، وحفلت بالاضطهادات ومرارة التفريق والتمزيق، هوى فيها وطن الامير مطعوناً بكرامته لهيفاً على استقلاله، محتسباً ببنيه وأمواله، مفجوعاً بمرافقه وحيوياته، يتعامل كالأسد الجريح لازمات كانت كافية لأية امة ان تتلاشى وتسقط وتفتى في ميدان التجارب لو لم تكن هذه الامة لبنانية، قوية الايمان بمصيرها، صلبة العود لأبجدها.

لقد أعمدت سياسة مئة عام خناجرها الحادة في جسم هذه الأمة فتضرجت تربة لبنان حتى تبين لذوي التفريق والتمزيق، واتضح لعيون المتآمرين وتحقيق لهم ان هذه الأمة تملك في قرارة نفسها من صلابة العقيدة الوطنية ما لا تملكه أمة، ولها لبنانها فوق كل اعتبار.

مئة عام مضت، ما كفر فيها لبناني بعهد بشير. ما استطاب في الحكم ظلاً أحب من ظل حكم بشير. فظل اسم بشير قصيدة لبنان على أفواه شعرائه وفي خاطر بنيه، وغصة محرقة في افئدة مغتريبه، فلا يعودون حتى يعود إلى لبنان استقلال بشير... فهوذا نحن، بعد مئة عام ونيف، نهفو باسماعنا الى النغمة الساحرة التي لم تكن غير صرير باب قصر «بيت الدين» عندما امتدت يد الرئيس الشيخ الى مصراعيه تزيل ما نسجت العناكب على جدران «قاعة العمود» وما بنت الحفّافيش من أعشاش في ردهاته وما ألصقه الزمن من غبار على أعمدته، وما أسدله الدهر من أستار على جنباته، فماد القصر زهواً لصدى موسيقى لبنان تنشد في ميدان «بيت الدين» كلنا للوطن... والبوق الذي يبع نغمه عن تحية أي حاكم طيلة مئة عام، انطلق اليوم منفجراً بتحية رئيس البلاد الاعلى وهو يدخل قصر الامير بشير.

مئة عام! لم تكن سوى فترة وان بدت كثيرة العدد في أرقامها، فترة تكاد أن لا يقام لها اعتبار، في عرف مدون التاريخ، لو لم يسجل فيها لبنان ما سجل من نضال وجهاد في سبيل استقلاله، ولم تكن لتستحق ان تذكر لو لم تخط صفحاتها بدماء اللبنانيين الشهداء منذ عهد بشير حتى عهد بشاره.

إنما والعهد قد عاد، ومهر بهذا الاجتماع التاريخي الذي عقد في «قاعة العمود» برئاسة أول رئيس دستوري، فالجراح قد شفيت وكفى من مآسي الأعوام ان تكون

ثُمَّ لما استعدناه من ايجاد .

تلك يدٌ غلبت على امرها فاغلقت ابواب قصر الامارة ، وهذه يد ملكت من امرها ففتحت ما أغلق الدهر وتجلّت صفحة الأيجاد ، ومن شرفة الامير وردة الامير أطلّ اللبنانيون على تاريخ ١٣٠٠ سنة مضت يشيعونه بالأكباد ، ويتوقبون عهداً بماثلاً يرى فيه لبنان فوق الجميع .

عهداً لا حاجة فيه للتوكؤ على اجنبي نجبو الى خطب وده او نستجدي نجده . عهداً يمي على العالم احترام عبقرية لبنان ، لا سلبى فيه ولا ايجابى . عهداً يسود فيه الأمن فتحمل المرأة المال بين يديها في المجاهل دون ما خوف ولا رهبة ، كما في عهد بشير ...

عهداً يكتظ فيه ظهر بحرنا بالبواخر تقل إخواناً لنا ، فجعنا الدهر بفراقهم . عهداً يجتمع فيه على صعيد العمل للبنان الحاكم والرعية على السواء . عهداً يردّد فيه الشعب اللبناني أنشودة عهد الامير : هنيئاً لمن له مرقـد عنزة في لبنان .

وانك له يافخامة الرئيس .

هنا الفقالي



هل صحافتنا صحافة مبادئ، ... ام اختصاص ؟

بقلم الاستاذ رشاد فاسم

لصحافة مهمة كبرى وجليلة ، اخذت على عاتقها مسؤولية القيام بها وهي توجيه الرأي العام الوجهة الوطنية الصادقة ، وإرشاده الى النهضة الاجتماعية الحققة ، والعمل على تعزيز الحالة الاقتصادية والنشاط العمراني .



وعندما ينزل الصحفي الى الميدان لملم لعب المهمة برضى تام ، يعلم ان عليه ان يعالج مسؤولياتها وواجباتها باستعداد كامل ونشاط لا يعرف الكلل او الملل . وقد مرّ بخاطري خيال هذه المهمة وجسامتها المسؤولية وضرورة الواجب عندما طلب إلي النقيب الكريم ان اتحدث عن اي شيء ، وان اكتب ما يروق لي ...

حقاً انه يروق لي ان اتحدث عن كل شيء ... فكل ما في هذا البلد يحتاج الى صفحات طويلة بل ومجلدات ضخمة ، لا الى كلمات معدودة او مقالات مرصوفة منمقة . فبأي شيء أبدأ ، واي الاحاديث أستهل الكلام فيه ، وبأي النواحي العامة اخوض ؟ أفى الشؤون السياسية ذات المشاغل العميقة ، والسياسة تبار جارف لا يمكن لعنتر نفسه ان يعمد فيه ؟

إن السياسة في تعريف هذا الزمان تركز على القول المأثور : « الغاية تبرر الوسيلة » . وقد علم طول الاختبار في أدوارها ومناورات مراحلها المتقلبة ، أبطال السياسة من « الشيوخ » وعشاقها الجدد وأطفالها اللاحقين من الشباب المتحمس المتدرج في مدرستها ، ان السياسة عبارة عن براعة في الشقبة واللف والدوران والتراجع ، وانها إغراآت وعود ونفاق وخداع ... الى آخر هذه الصفات ، ونسوا انها سعي وراء عقيدة ، وجهاد في سبيل مبدأ ، وانها توجيه وصراحة ، وجهاد وبطولة ، ونضحية ورجولة .

أم التحدث في الشؤون الاجتماعية ؟ وفيها المشاكل والمعضلات في البيت والعائلة ، في المدرسة والشارع ، في المجتمعات وميادين العمل ... فيها الفضائح الاخلاقية والنقص في التربية والاستهتار بكل شيء والاسترسال في حياة لا مسؤولية فيها ، بل المسؤولية موجودة فيها ، لكن ليس من يعترف بها ويعيرها الاهتمام الكافي . فروح الاستخفاف بكل شيء ، هي السياسة والقاعدة في المجتمع ، فالرجل لا يهتم ولا يحس ، والمرأة لا تبالي ، والفتاة مفتونة بالخيال والبوهيمية وضوء القمر ، والشباب مجرور بنزقه وطيشه وعجرفته ومدنيته المتكررة ، الى نهاية محزنة ومؤسفة .

ومن هنا تبدأ مهمة الصحافة ومسؤولية الصحفيين ... فهل تقوم الصحافة بهذا الواجب ، وهل يؤدي الصحفيون ما عليهم من واجبات ؟ وهل تتابع الصحافة مهمتها في النواحي السياسية والاجتماعية ؟ وهل هي تلك القوة الزاخرة ، والعين المتربصة الساهرة ، والاحساس المرهف ، فترعى الشعب رعاية دقيقة وتحمي مصالحه وحقوقه وتوقظ فيه انفته وحميته ، وتنبه كبرياءه القومية وشعوره الوطني ؟

هذه هي مهمتها ، وإنها الجسيمة وجليلة ، والتقصير فيها والاهمال في بعضها خطر وضرر لو تعلمون عظيم .

إن الصحافي كالمعلم ، وكلاهما في مدرستين تبنيان أمة وتزرعان الثقافة والكرامة والعزة والوطنية ، وعليهما فيهما واجبات النصح والارشاد . وكما يتطلب في المعلم الكمال

والرزانة والاعتدال والاستقامة والنضج والحكمة ، فان الواجب يقضي ان يكون الصحافي كاملاً ورزينا ، حكيماً ومستقيماً ليستطيع تأدية واجبه على أشرف وجه ، والقيام بمهمته على خير وأنبل سبيل .

لكن ... الصحافي اليوم يفهم السياسة على طريقة السياسي ، ويتأثر بدستوره السياسي ، فيجاريه في سياسته ويسايره في دستوره ، ويسير وراءه مصيباً أو مخطئاً ، وليس له في الموضوع سوى ان يؤمر فيطيع ... وإنه لفرق عظيم بين ان يكون الصحافي بوقاً يذيع صوت من ينفخ فيه ، وبين ان يكون شريكاً يقاسمه الريح ويساهم في الحسارة ويعترف بان الظلام ظلام ، وان النور نور ، ويعرف المبدأ فلا يخفيه ويرى العدل فلا يطويه .

إن الصحافة في هذا البلد غدت صحافة اشخاص ولم تعد صحافة مبادئ وعقائد تحمل في سجلها الذهبي ومجموعتها الغالية نضالاً وطنياً وجهاداً مخلصاً في سبيل الامة والوطن... لقد اصبحت كفرقة الاور كسترا تردد الحاناً كتبت امامها رموزاً وإشارات فتختلف اصداؤها بين ارتفاع وهبوط ، وزعيق وهمس ، وضجة وهدير ، وفق عصا « الشيف دور كستر » الرقيقة اللطيفة يشير بها بلطف ورقة . وفي عصاه السحر والوحي والتوجيه ، وفي عصا السياسي الاغراء والايحاء ... والمصير !

رسالة فاسم



كيف تأسست نقابة المحررين

بقلم الاستاذ غابيل فهد ووز

... وكان قيط آب ١٩٣٩ والناس يلتجئون الى الجبال لا يريدون شيئاً سوى اتقاء حرّ بيروت ورطوبتها . فدعانا الزميل القديم الاستاذ ابراهيم سليم النجار الى اجتماع في قاعة فندق «الرويال» ، فحضره ١٧ صحافياً بينهم ستة من اصحاب الصحف و ١١ محرراً .

وبعد تناول فنجان القهوة التقليدي ، عرض علينا صاحب الدعوة جمع شمل الصحفيين في هذا البلد وضمهم في نقابة واحدة . ورأى فريق من المحررين تأليف نقابة خاصة بهم ، على ان تكون ذات صلة طيبة وتفاهم مع جمعية اصحاب الصحف ، تعزيزاً لشأن الصحافة اللبنانية ، وذوداً عن كيائها ، وصوناً لكرامتها .

وكانت هذه الفكرة قد جالت قبل ذلك التاريخ ، أي في العام ١٩٣٦ ، في مخيلة بعض الزملاء المحررين ، فاجتمعوا في نادي المهاجرين وتبادلوا الآراء حول تأسيس نقابة تضم شملهم . لكن ادارة الامن العام عارضت هذا المشروع أشد المعارضة ، اذ علمت ان حضرة النقيب الاستاذ سليم ابو جمرة من جملة الأعضاء المؤسسين وذلك لمواقفه السلبية من الانتداب .

وفي الاجتماع المتقدم الذكّر اعترض بعض اصحاب الصحف على فكرتنا ، وظلوا

على اعتراضهم هذا رغم اجتماعتنا المتكررة معهم في ادارة جريدة « النهار » . وقد أدت تلك الاجتماعات الى تأليب شتى السلطات علينا من فرنسية ووطنية لملنا على تبديل فكرتنا . حتى ان المسيو شامبار ، الذي كان يتولى آنذاك شؤون قلم المطبوعات في المفوضية الفرنسية ، دعا في اليه يوماً وقال لي :

« — ماذا بينكم وبين أصحاب الصحف ؟ ولماذا ترفضون الانضمام اليهم ؟ ألا تعلم انت شخصياً انه لا توجد قوة تسع لكم بتأسيس هذه النقابة لأننا غير واثقين بعدد وافر من المحررين ؟ ! ... »

وبعلم الزملاء ان المسيو شامبار بقي حانقاً علينا حتى دخول الجيوش الحليفة وتشتيت شمل الفيشيين ورحيلهم عن هذه الديار .

لكننا لم نياس وبقينا مثابرين على تحقيق فكرتنا للأسباب التالية :

- ١ — تبين مصلحتنا ومصلحة أصحاب الصحف .
 - ٢ — ضرورة البحث في أمور مسلكية لا تهم أصحاب الصحف على الاطلاق .
 - ٣ — إيجاد رابطة مادية بين أرباب القلم الذين هم حقاً قادة الرأي العام .
- ومن طرائف العهد التأسيسي ان عدد الحضور في الاجتماع الثاني بلغ ١٣ محرراً ، فرفض بعضهم عقد الجلسة في ظل هذا الرقم المشؤوم مما اضطرنا الى الانتظار ريثما أقبل العضو الرابع عشر ، وعندئذ صار افتتاح الجلسة !!
- وكتب لنا بفضل تضامننا النصر الأخير ، فبرزت نقابتنا الى عالم الوجود في العام ١٩٤٢ ، وهي لا تزال سائرة الى الامام ، عاملة باخلاص ونشاط لتعزيز مكانة المحرر ، وعون حقوقه .

فيل فلوروز



من لهم المحررون

بقلم الأستاذ بطرس معوض

ترشّ على الأرض طيب السماء
وتلقي على الليل بُرد الضياء
ولا ناسه أضبع أردباء

سلامٌ على النفحة العاطرة
تشيّع بها نسمة ساحره
فلا الكون في ظلمة كافره

وقد عمّ ممّا تجيشُ البلاء
زئير الضواري ، وُحِمَ القضاء
صواعق تنقضّ عبر الفضاء

وحيناً كأنّ الدنّى ثأثره
تفاقت النجمة الزائره
تروح لها « الكلمة » الزاجره

من البؤس والجور ، فيها العزاء
وتبطش بالظلم والاقوياء
فلا يحتشى الحقّ أيّ اعتداء

وكم تجدّ الأنفس الزافره
تهبّ على المعتدي كاسره
وترعى بمقلتها الساهره

وَمَنْ لِلنَّفُوسِ يُعِدّ الغِيَاء
ويحملُ في الجهر سرّ الفداء
فيضي وراءَ حدود العفاء

بِمَنْ تَحْتَمِي الفِكْرَةُ الحائِزَه
وَمَنْ يُلْجِئُ السُّلْطَةَ الجائِزَه
وتدفعه الغيرة الزاخره

لأنّ قصيدٌ ولكن ... رثاء
لوقى العوالم هذا الشقاء

حياة المحرر يا خاسره
لو أنّ له السلطة القادره

المحررون ، من هم ؟

فئة من الناس ، تجاهل كتبها الناس وأقدارها ، واختلفت فيها آراؤهم ، وهي على كل هذا وذاك ما تستهدف لحسد أي احد ، فيم الحسد وعلام ؟ على الغرم ملتصقاً بها أو على الشظف لا يفارقها وعلى الاملاق ؟ جادة كداحة ، مسرفة بماء الحياة وعصاري القلب والدماع ، مزهوة بلا شيء ، بل بما دون البوهم ، بان تنسب للصحافة ، وإنه لنسب مغرٍ شائق وإن شق ، ومأثور جمّ غواته كالفراسات عدّاً وتحويماً !

المحرر ليس بالالة ، هو دماغ ، هو كل شيء ، يعطي كل ما ملك من جهد وعزم ، لا يمل ولا يكل ، وكل نصيبه : ان يدعي الاحسان والاتقان سواء ، واما الخنالات والاساءات والسوءات فمنسوبة كلها اليه ، فهو كسمعان الديور .

ويبدو المحرر أخذاً جذاباً ، والمظاهر وحدها ما يأخذ به الناس ، ليسوا مضطرين الى التحري الدقيق عن الحقائق ، وهم ، اجل ، لو كلفوا الانفس مؤونة البحث ، لوجدوا وراء النعمة السابعة بؤساً وأي بؤس .

ومن بائس كالمحرر ؟ يكده ذهنه ليخلق فكرة ، ويذيب تفكيره ليصنع طريقة ، وكل ما يُسمعونه بعدها ، انه « بائع كلام » وقد يكون بائع الفجل ! اكثر إثارة عندهم ، ألا تباً للناس !

ولو ان النصفة تعرفت الى هذا الشرق مرة ، لكان أول من تدفع عنهم الحيف ، هؤلاء المحررون ، فتوسع لهم ليؤدوا الرسالة التي يحملون الى العالم حاضراً ومستقبلاً . وانها لرسالة عظمت علقت عنق المحررين ، ولولا ذلك البريق المتلألئ من بين شقي القصبة كلما تحركت ، لما نورت اقباس ظلمات هذا العالم الداجية ، كلمة تراق من على رأس قلم ترتسم حكمة تضيء الامم والعصور .

يوم ينصف المحررون في هذا الشرق ، يكون الشرق قد استعاد مجده الاول ، وزهوه العادل .

بطرس معروض

لهذه بيروت

بقلم الأستاذ الطاهر نبي

يسير المرء في شوارع بيروت ويمجى الطرف في ابنتها فيحس بنعمة المدينة .
ويجتمع الى شبابها وشاباتنا فتلوح له الوان الحضارة الغربية . ويراجع الاحصاءات
الرسمية فيجد ان ٩٨ بالمئة من سكان بيروت متعلمون . ويتصفح المجلات والصحف
المحلية والاجنبية فيقرأ : « بيروت عاصمة العلم في الشرق الاوسط » .
كل هذا صحيح ! ولكن بيروت في الواقع ، بيروت عملياً ، هل تبني حياتها على
تلك الاسس المتينة التي تركزها تلك المميزات حيثما وجدت ؟

لندع الاقلية التي فاوت الاستعمار والاستعباد اجيالا ، ولنعد بالذكري الى ثورة
تشرين ، يوم اضربت بيروت ١٣ يوماً . ان تلك الفئة التي نفذت الاضراب ما تزال
تتذكر كيف كانت تنهض في الصباح الباكر وتجول في الاحياء لتطرق الابواب
« مستجدية » لمواصلة الاضراب ! وكيف كان « المستجدي منه » يتدلل ويتفنج
ويلعن « الجهاد » ، وكل جهاده هو ان يقفل مخزنه بضعة ايام او يضرب عن عمله مدة
من الزمن !

ومن ينسى ذلك اليوم من ايام تشرين التاريخية ، يوم فتحت الحوانيت بساحة
الشهداء ابوابها فعمدت تلك الفئة المحضة على الاضراب الى القاء قنبلتين في المحلة ،
كان دويها كافياً لاعادة السلبية .

ولن انسى يوم الاثنين ، آخر ايام الثورة ، يوم اضربت بيروت ذلك الاضراب
الرائع ، وكانت محطات الاذاعة قد اعلنت ، مساء الاحد ، ان الحكومة الفرنسية
قررت اخلاء سبيل المعتقلين في راشيا . جاء الصباح ولم يطلق سراح احد فخرج
المضاربون الى اسواق الوطنية ينافسون بعضهم البعض في بيعها ، فاذا بالكثير من
تلك الوجوه التي تأففت من الجهاد او قاومته تسير على رأس المظاهرات تتأييداً
« للحكومة الشرعية » بعد ان ثبت نجاح الثورة !

نشرت جريدة « الهدف » وثائق بالزنكوغراف ان وزيراً يبيع املاكه الى
الصهيونيين . ولو ان النشاط الذي بذلته الالسنه في ذلك الحين لكيل اللعنات وجه
للتعمير ، لكان كافياً لبناء مدينة لا تقل مساحتها عن مدينة بيروت ! ولكن الامر
الواقع قضى ببقاء الوزير وزيراً ! فاذا بتلك الالسنه تحول جهودها الى ميادين اكثر
فائدة ، امثال الحديث عن فلان وفلان بما هو اقل خطراً من الحديث عن وزير !...
وفي بيروت عينت حكومة سالفة مخلوقاً اسمر البشرة في الاصل ، صبغت
الشهور التي قضاها في السجن لون بشرته بالبياض ، اما السجن فقد زج فيه بنهمة
الاحتيال . عينته الحكومة في منصب بوزارة التموين لا يتطلب سوى النزاهة
والشرف في من يتقلده ! وبقي ذلك المخلوق في منصبه ، فلما اضطروا للتخلص منه
نقل الى منصب آخر في الوزارة نفسها باسم الاصلاح !

هذه قصص يعرفها الخاص والعام ، ولو اردنا الاسهاب لتحديثنا عن وزارة النموين
وفضائح الاعاشة ، وتعيينات الخارجية ، والتزامات النافعة ، وخصوصاً ذلك
الالتزام الذي اعطي لشخص بدون حق للتعويض عليه من خسارة لحقت به من
البكارا في مكان ما يوم « رأس السنة » !

وتلك ايضاً قصص يعرفها الخاص والعام تسجل لهذا البلد مآثرة لا ينافسها فيها
بلد ، مآثرة الصبر والقدرة العجيبة على احتمال المصائب !..

فنحن اذن لا نخترع البارود في مقالنا هذا ونعرف جيداً اننا نكتب لكي تبقى
كتابتنا هبراً على ورق ! ولكن حياة تمر بنا في هذا البلد ، يلمع النقص في اركانها

العارية، وتفوح الشهوة من تقاطيعها الخليعة ، ويغلي عشق الخطيئة والعار في مرافقها الدافئة المفتوحة ، ان حياة كهذه ، حرام ان تمر من غير ان تؤخذ لها صورة ولو « كاريكاتورية » يتسلى بها قارىء برهة من الزمن ، ثم يقذف بها جانباً ليذهب الى حانوته وهو يقول : « جرائد ! »

قد يقول البعض ان خمسة قرون من الاستعباد ، لا بد كافية لقتل معنويات شعب وتطبيعها ببعض صفات العبد ! ويتطلع ذلك البعض الى الجيل الجديد متفائلاً ، ذلك الجيل الذي تفتحت عيناه على ضوء الحرية . ذلك الجيل تجده موزعاً بين باب ادريس وخمارات المدينة .

حدث فتى يرتدي افخر انواع الجوخ ويحمل شهادة عليا ، تراه يجاذبك الحديث ليجرك جراً الى موضوع « النساء » ثم يتدفق عليك بسيل من مغامراته في ذلك الحقل ويسرد عليك تفاصيل ليلة الامس والفخر عملاً برديه ، فيخبرك انه شرب لبشراً من العرق - ويكون في الحقيقة قد شرب كأساً واحدة او لم يشرب شيئاً - وانه رقص مع احدي ضحاياه حتى منتصف الليل - ويكون في الحقيقة قد راقص فراشه - ثم يودعك على طريقة بطل آخر فيلم في الروكسي وفي اعتقاده انه اصبح في نظرك فلتة من فلتات الدهر !

هذه مسطرة اصنف من الجيل الجديد تعج به منتديات المدينة وارصفة باب ادريس وواجهات دور السينما . وتلك المفاخرة بالمعاصي قليلاً ما خلت منها نفس شاب في هذا البلد !

كان لي صديق تخرج من الجامعة الاميركية ونال شهادة التجارة في الفرع القصير . وكانت الجامعة الاميركية مهد الحركات الوطنية طيلة ايام الانتداب . ومع ذلك تساءل ذلك الصديق في معرض حديث سياسي كان يستمع اليه عن هوية الوزراء في لبنان : أفرنسيون هم أم اولاد عرب ؟ ...!

وباحت لي فتاة نالت قسطاً وافراً من العلم ، بان بيروت لم تعد صالحة للسكن بعد ان رحل الاجانب عنها ، وسألته عن السبب فاجابت انها ذهبت الى مطبخ النورمندي منذ مدة لقضاء السهرة فلم تجد سوى نفر قليل من الناس ! ...

ان هذه الحوادث ليست حوادث فردية كما قد يتصور البعض ولكنها مساطر
تمثل بيئات كثيرة العدد في شباب الجيل الجديد ! .
عدد أولئك الذين يعملون في حقل الوطنية تجد ان نسبة الجيل الجديد ضئيلة
جداً بالنسبة للمخضرمين . وعدد زعماء السياسة في لبنان ، هل تجد أثراً للجيل الجديد ؟
والجيل الجديد متعلم مثقف يملأ برديه الشباب . فاين حماسة الشباب ، واين طموحه
ومثله العليا ؟

سل شاباً مفتول الساعدين مستلقياً على البلاج تلمع الزيوت على جسده ، ويتصبب
العرق من جبينه ، وهو يجاهد في حرارة الشمس ليتحول لون جسمه البض فيصبح
« برونزياً » ، اسأل ذلك الشاب عن رأيه في سياسة بلاده ، يجيبك : « عدم » ، واسأله
عن رأيه في مستقبل تجارة بلاده وصناعاتها يجيبك : « عدمين » ، ثم يأتي على ذكر
الفضائح ويتناول فلاناً وفلاناً ويختم خطابه الطويل قائلاً : لا يتم اصلاح الا على
يد الشباب المثقف ، ان الطقم العتيق يجب ان يحال الى التقاعد ! قل له : اذهب ،
انت الشاب المثقف ، وادعُ لذلك ، وبدلاً من ان تجاهد ساعات طوالاً في حرارة
الشمس لكي تعجب الغواني بلونك البرونزي ، جاهد في سبيل عزة نفسك ومستقبل
بلادك ، جاهد في سبيل مصلحتك . قل له هذا وانتظر من عينيه المتناعستين نظرة
احتقار « ألا كلارك غيبيل » وحضر اذنيك لسماع مثل فرنسي اتخذه الجيل الجديد
شعاراً له : « من بعدي الطوفان » . هذا شعارهم بعهد الاستقلال ، اما شعارهم ابام
الانتداب فكان « العين لا تقاوم مخزراً » .

وهناك غرام جديد للجيل الجديد قل ان لا يبوح به شاب : غرام الاسفار .
كلهم يريد ان يسافر ، ولماذا ؟ لان هذا البلد لم يعد صالحاً لسكنهم . المال قليل في
جيبهم . ترى الواحد منهم يقتصد في غذائه فيأكل مرة واحدة في اليوم لتتوفر لديه
درهمات قليلة يشتري بها « الغومينا » وافخر انواع الالبسة ويظهر بها « دون جوان »
في « الغاردينيا » مساء السبت .

وثن الكماليات عندنا مرتفع ، والجيل الجديد يحصر مثله العليا في الكماليات ،
ويسمع ان ثمنها نجس في بلاد الاجانب . اصف الى ذلك ، النقص العظيم في الرجال

الذي اسفرت عنه الحرب وذلك الفيض بالجنس اللطيف في اوروبا واميركا . ترى
« الشهم » منهم يعرض شبابه ساعات طوالاً في « الباتيسري سويس » والسان جورج
وغيرهما ويوزع الابتسامات واللفتات التي يجربها كل يوم امام المرأة ، الى اليمين والى
الشمال ، ثم يضرب الطاولة بيده ويقول : « **DUEL SAL PAYS** ! »

وهناك فئة اخرى من الجيل الجديد تتوفر فيها جميع « مزايا » الفئة المذكورة
اعلاه ولكنها تتميز عنها بانها تتبع سياسة البلاد وتبدي آراءها فيها . ولكن تلك
الآراء لا تخرج الى نطاق التنفيذ بل تبقى كلاماً في مكاتب معروفة في هذا البلد !
واذا هي خرجت من تلك المكاتب فلن يلقى همساً في آذان الزعماء العتاق !
واولئك الزعماء يصغون اليها ويظهرون تأييدهم لها ويدلون تلك الفئة « المهففة »
فتحس بنعمة « القربى » وتتحول الى ابواق في المدينة تدعو لهذا او لذاك !

هذه الفئة تغدق على نفسها لقب « العارفين » وباستطاعتك ان تعرف اعضاءها
من مجرد النظر اليهم ، فهم في الغالب يرتدون الالبسة النفيسة وتغطس رؤوسهم في
بحر من « الوقار » . واذا خانك المظهر فالحديث لا يخون ! خذ مثلاً حادث الحاج
امين يوم كان مجهول المقر واسأل عنه احدهم فتجول على شفثيه ابتسامه العارف
ثم يقلت منك ويتابع سيره كأنه يخاف ان يبوح بالسر !

وتعتقد تلك الفئة ان مهمتها محصورة « بالفكر » ! فهي الارستوقراطية الفكرية
في البلاد ، اما التنفيذ فغيرها مولج به ! وهي تحاول ان تقنع الناس بذلك وتصرح
في كل مناسبة انها مفلسة ، وتعلن افلاسها بفخر يضاهاي فخر المليونير بفلوسه . وهي
تريد ان تقول ان القضية الوطنية تشغلها الى حد لا تستطيع معه ان تفكر بمسائل
مادية تافهة كالمال !

وقد حدث مرة في عام ١٩٤١ عندما شبت حرب العراق ، ان قام طلاب الجامعة
الاميركية بمظاهرات عنيفة تأييداً للعراق كقطر عربي . وكان عدد اللبنانيين الذين
اشتركوا بالمظاهرات ضئيلاً جداً . حدث في ذلك الحين ان قصد الطلاب المتظاهرون
القنصلية العراقية اولاً ، فوقف احدهم يلقي خطاباً حماسياً في الطلاب وطلب اليهم
اهراق دمائهم في شوارع بيروت من اجل العراق ، فتقدم اليه طالبان كان احدهما

الشيخ منير تقي الدين واقتاده الى رأس المظاهرة واعلنا استعدادهما لذرف دماهما بشرط ان تجبل بدمه الازرق ! وسارت المظاهرة نحو باب ادريس ، وهو يرتجف هلعاً . وما ان شاهد اول صف من الدرك المولج بوقف المظاهرة حتى اطلق ساقيه للريح ، قائلاً ان الواجب يدعوه الى مكان آخر !

والمشكلة ان الواجب دائماً يدعو شباب الجيل الطالع الى مكان آخر...

بين جيل يخلع النير عن عنقه بعد ان شد عليه طيلة خمسة قرون ، تعود خلالها السير باللكز ، وبين جيل طالع له من آبائه ارث ضخم من الخوف ، وطبع الامثال للقوة ، والتوكل ، هذا الجيل الغاطس بأرأته في مستنقع المدنية التي اهلك منبعاها فرنسا في اقل من ربع قرن ، تستفيق بيروت على نسمات الحرية !

تستيقظ لتجد مقودها في يد الذين قادوها خلال الانتداب . ولكنها كالسجين المكبل بالسلاسل ، وسلاسلها ارث الاستعباد وميعان المدنية ، تتخذ من سنتها سلاحاً للدفاع ، فتخلع عليك قصصاً كقصص شهرزاد وتعرض عليك شريطاً في بلادك يغنيك عن افلام « بيفالويل » :

تري اوسمة الجهاد تتألق في بيروت على صدور الذين كانوا يوزعون « اللبجون دونير » . وتري الذين تعرضوا لحراب العبيد السود في ايام تشرين التاريخية ، ليطلعوا على بيروت بنشرة « ؟؟ » تراهم يضطرون اليوم للدفاع عن انفسهم ضد هجمات « الاوريان » التي اصدرت يومئذ نشرة « De quoi s'agit-il » في ظل العبيد السود . وتري بيروت تتسع للذين جاهدوا في سبيل تحريرها ، كما تتسع للذين اراقوا دماء شهدائها .

من لا يذكر ذلك الاستياء العنيف يوم شاع في بيروت ان نائباً لم يحضر جلسة تعديل الدستور ، يراد ادخاله بوزارة رياض الصلح الثانية ؟ لقد كان مجرد التفكير بشيء من ذلك اثماً ! اما اليوم فقد اصبح ذلك الرجل وزيراً ، ولا تسمع من الناس غير الثناء عليه !

ومن لا يذكر ٢٧ نيسان عندما طغى ذلك الحقد العميق على القلوب ، وانسكب اعلان الاحكام العرفية عليها انسكاب الماء على رمل الصحراء ، فاحس المرء بوهنة

العدل لأول مرة وهو ينظر الى سراي البرج .

ثم تراخت الاحكام العرفية وصدرت احكام مجلس العدل ، فاذا بالقائمين على الفتنة يخرجون من السجون ، ولو انهم حكموا بجنحة قدح وذم لقضوا في السجن اكثر مما قضوا فيه لفعلتهم الشنعاء !

حدث من تشاء من ماسح الاحذية الى صاحب الوقار ، تسمع قصص الف ليلة وليلة ، قصصاً بطلها قريب او محسوب ، بعضها صحيح وبعضها ملفق ! ولكن الصحيح منها يعود بك الى عهد دي مارتيال يوم امتلأت المدينة باسمه وضجت بأثارة ... ومن خلال تلك الدواوين التي تتلى في سهرات العائلات ، يرددها على مسامعك للمرة السبعين بعد المليون معلم مدرسة ، سمعها من بائع الحليب عند الصباح ، واعتقد انه يرويها عليك لأول مرة ، دواوين الفضائح ، وتقييص الرجعيين الذين احتفل بدفنهم عام ١٩٤٣ ، واحلام العزة الوطنية التي ظن السليبيون القدماء انها تحققت ثم فتحوا عيونهم لينظروا اليها كما ينظر راكب البيد الى السراب !

من خلال كل هذا ، وانت تدافع دفاع المستميت وتتخذ لنفسك صفة « العارف » فتبتسم احياناً لسخافة « ساذج » وتحقق تارة لرجعية « جزويتي » ثم تفرض ارادتك بتغيير الموضوع ، بالتهديد ، وانت « مجاهد » ، او بالحيلة ، فتثير سخط حسناء على السياسة وحديث السياسة ، ألا يلوح لك من خلال ذلك « جدول الاعمال » في الدولة التي ولدت في تشرين !

تنظر الى بيروت إبان الانتداب فتظهر لك بطة من ابطال العالم في حمل الاثقال . وتنظر اليها اليوم فتجدها تحتفظ بلبقها هذا احتفاظ « جولويس » بلبقه ! كان الفرنسيون يستثمرونها ويمتصون دمها ويكتبون اصوات احرارها بحراهم السوداء . أما اليوم فدمها ما يزال ينزف . واذا لم تخرس اصوات احرارها اليوم كما في الامس ، فانها ترتفع لكي تبقى صرخة في واد .

من تنادي ؟ الشعب ؟ انه هو الذي يناديك وليس له سلاح غير العويل والصباح ، هو المكبل بارثه ومدنيته !

انظروا نبي

الخطبة ... والنهر !

مسرحية في ثلاثة فصول

بقلم الأستاذ سرجيل ادريس
« متدرج »



رأفت : شاعر
ناهدة : حبيبة رأفت
سميحة : غانية

الأشخاص

المشهد الاول

« الشاعر رأفت وحيداً في داره الصغيرة الباعدة

ميلين عن المدينة » .

رأفت (متسائلاً ، محدثاً نفسه) : متى تطلعين

عليّ ايها الحبيبة ؟ لقد طال غيبتك اليوم . وإنّ

بودّي ان انعم بدفء وجودك واسكر ببريق عينيك المادتين توسلان النور ينفذ
الى شغاف فؤادي .. فمتى اهم بغضّ شبابك يلهمني الشعر عذباً رائعاً لذّآ ؟ ... إن
شوقي ليزيد ، وجنيتي يتأثر ، ما امعنت في استدعاء ذكرياتنا العذبة بغية تهدئة

الشوق والحنين ... فمتى ... متى يطلع عليّ وجهك الأصبح الحنون ؟

(يُقرع الباب قرعاً خفيفاً ، فيسارع رأفت الى فتحه)

رأفت : لله ما ارق هذه الانامل تقرع الباب فكأنما تلمس اوتار قلبي .. (يشق الباب وينظر ، فيتوقف دهشاً اذ يرى غادة هيفاء فارهة الجمال) ومن انت ايتها الحسنة ؟ (تبسم الغادة دون ان تجيب) ولكن من انت ؟ أتكونين رسولا من لدن الحبيبة ناهدة ؟

(تفيض البسمة عن شفتي الحسنة ، ويتسع محجرا عينيها بالحبث)

الحسنة : ومن تكون ناهدة هذه ، حتى ارتضي ان اكون لها رسولا ؟

رأفت فمن تكونين اذن ؟

الحسنة (متدلة) - الست الشاعر رأفت ؟ فكيف بلغ ذكرك سمعي ولم يبلغ ذكري سمعك ؟ لم يحدثك احد عن سميحة الغانية ؟

رأفت (مرتبكاً) - نعم .. سمعت .. من يتحدث عنك . ولكن ماذا تبغين ايتها الغانية ؟

سميحة : الممت بدارك للاستجمام بعض الزمن ، فهل تسمح ؟

رأفت (حائراً) - ولكن ..

سميحة : ولكن ماذا ؟ .. اتردد ايها الشاعر حين ترغب اليك سميحة ان تسمح لها بلحظات في دارك ؟

رأفت : لم اعتد ايتها الغانية ان استقبل غير ..

سميحة (مقاطعة) - غير ناهدة حبيبتك .. (تضحك) ايتاح لك يا شاعر .. ان تحظى بروية .. سميحة .. ثم ترتضي التفكير بامرأة اخرى ؟ حقاً .. انك لست غير شاعر يهيم في اوديه الاضغاث والاوهام . ولكن .. هل هناك مجال للمقارنة والتفضيل .. سميحة ، ناهدة ! تكلم ايها الشاعر : اتملك حبيبتك ما املك من شباب وجمال وفننة ؟ (تنهض الى امرأة قريبة على الجدار) ألها هذه القائمة المشوقة الهيفاء .. أولها هذا الشعر الذهبي يلتمع بالفننة ويُشرق بآمال العشاق ؟ وعيناها ؟ ايها الشاعر العزيز ! اتفيضان بأقباس السحر ؟ وشفتاي هاتان .. الاتحس فيهما دفء ..

الهوى ؟ الا يشفقان لك عن دعوة ابدية ... الى النهل ... والارتشاف ؟ ..

رأفت (متراجعاً) - لا تحاولي الاغراء .. فلن تبليغي مني شيئاً .. ثم .. انني
انسأل بعد : لماذا لا تخرجين ؟ الم تصيبي قسطك من الراحة ؟

سميحة : تروجوني ان اغادر دارك ؟ (تهقه) انت حقاً احمق ! الست رجلاً ؟
(تدنو منه) الا يغريك هذا الجسد الناصع ؟ والروح التي فيه ، الا تجتذب روحك
اوصالها ؟ الست تتمنى ان تمتزج فيها ، وتغنى بها ولها ؟ (تطلق ضحكات حادة) انظر
ايها الشاعر رأفت الى عيني ، وغرق فيهما عينيك .. او ما تحس ان اشراقتهما تذوب
في اشراقه عينيك ؟ (تزداد منه دنواً ، ثم تلتقط ذراعاه) ولكن .. لم تبعد
عني ؟ تحسس جيداً هذه اليد ، افما تشعر بتلك الحرارة تلهبها حتى لتضرمها ؟ ..
(يحاول الشاعر التخلص ، فتضغط الغانية على كفه وذراعه .. ثم تجلس بلبصقه ..
وينظر في عينيها وتنظر هي .. وما يلبث ان يستسلم لها كالطفل ...)

المشهد الثاني

سميحة (مرندية معطفها) - والان .. احس ايها الشاعر بانني اصبحت قسطاً من
الراحة .. (باسمة) فالى اللقاء ايها .. « الرجل » ! ..
رأفت (بنظرة عميقة شاردة كثيبة) - بل وداعاً ، ابتها « المرأة » ! .. (تخرج)
رأفت (محدثاً نفسه) - اية حيرة واي اضطراب ؟! لقد عشت خمسة وعشرين
عاماً راضياً بعيشي ، قريباً بمبدأي ، مطمئناً الى فهمي الحياة .. ثم .. ظرف عابر
من ظروف الاستكانة والذل الى هوى ورغبة ، أقبل يعقل ذلك المبدأ .. والى
اي شيء سيفضي ؟ ..

(يقرع الباب فيفتحه رأفت بحزن وامس)

ناهدة : ماذا .. رأفت .. اراك شاحباً ، كئيماً ..

رأفت :

ناهدة : ايكون إخلافي الموعد قد آذاك ؟ ..

رأفت :

ناهدة : لم لا تحير جواباً ؟ .. ان كان ذلك قد آذاك فعفواً ، بل ارجوك ان
تسأحي .. (تضررب وترتبك) لست ادرك كيف اقصّ عليك الخبر .. آه .. انه
ظرف من ظروف الاستكانة .. والذل ..
رأفت (متنبهاً) - تقولين ..

ناهدة (مقاطعة) - اجل ، ايها الشاعر ! ظرف من ظروف الذل للهوى والرغبة
تقاعديني عن المجيء في الموعد المضروب ..
رأفت : وماذا تعنين ، ابتها الحبيبة ؟
ناهدة :

رأفت (بعد تفكير هادئ) - لله .. هذا العيش كم هو قلب .. ولكن ، لم
لا يكون الجو صافياً لمن يود ان يكون جوّه صافياً أبداً الدهر ؟ لماذا يبعث هذا
القدر بسحابة دكناء تسود منها سماء لم يزورها من قبل سحاب ، فيطغى ذل المادة على
كبرياء الروح وسمو المعنى ؟

ناهدة : إني ليستغلق عليّ قصدك ، ويستبهم مرادك .. فافصح يا رأفت .. اية
سماء هذه السماء ، وما تقصد بالسحابة الدكناء ؟

رأفت : سماء ما عهدتها ابتها الحبيبة إلا على اصفى ما تكون سماء ... كان فيها
قلب مخلص ، كحُصّ حبة فتاة مخلص ، وكان يتزع الى هدفه بحظٍ عظيم من
السعادة ... واذا بظرف يبرز ، وعقبة تقطع عليه طريقه ... ويقف الشاعر حائراً ،
ما يدري : افي ذلك خيرٌ وعدل ، ام فيه شرٌ وظلم ؟ ويكاد الشاعر ابتها الحبيبة
يشق بانه ظلم كله ويكاد يملكه اليأس ، ويهوي به الى قرارة العدم ! ...

ناهدة (متنهدة) آه ... اوشك ان افهم شيئاً من ذلك .. ولكن لست اطمع
ايها الشاعر ، ان تصفني بعدد بالاخلاص .. وانا كذلك كانت سمائي مثل سمائك
صافية هادئة لا تزورها سحابة ... ولكن ، انه القدر نفسه الذي تسبغ لنفسك ان
تدعوه الغاشم ... وما ندري حقاً ان كان ظالماً او عادلاً ، لأننا لم نعهد منه قبل
الآن إلا الخير ، او ما اعتدنا ان ندعوه خيراً ... ولسنا نعرف حقاً ايّ السمايين
خير : الصافية أبداً الدهر ، ام التي يزورها السحاب او زارها حيناً من الزمن ...

اقول انني وقعت قبل ان اصل اليك اليوم في مثل ما وقعت فيه انت من حيرة واضطراب ، ولذلك أعفيك الآن من ان تسمني بالاخلاص ريثا ينجلي لنا الحق ، وتنحسر امامنا استار الخير ...

رأفت (متمماً) - تقولين ... إن سحابة لبدت كذلك سماءك ؟ !
ناهدة : اجل ! بيد انني لا اسوِّغ لنفسني الادراع باليأس ...
(يستغرق رأفت وناهدة في تفكير عميق دون ان يتبادلا اية كلمة) .

المشهد الثالث

رأفت (موجهاً بصره على مهل الى ناهدة) - ماذا .. يا ناهدة ؟
ناهدة (متنبهة) - تسألني يا رأفت ؟ وانت .. لم تفتح الى شيء ؟
رأفت : ما ادري .. اجل ! انتهيت الى شيء ، ولكني لا اعلم ان كنت بئلاج الصدر ويحمل الى نفسينا الطمانينة الاولى .

ناهدة : وانا كذلك انتهيت الى شيء ، بل الى حل يرضي الضمير والفكر ..
(يقرع الباب فجأة ، فيستولي الخوف على الشاعر ، وينهض مضطرباً فيفتحه) .
رأفت (مبصراً الغانية سميحة) - أهذه انت ، ولكن ماذا تبغين بعد ؟
سميحة (هادئة رزينة) - اودّ ان احدثك بعض الحديث (تدخل الدار) اين حبيبتيك ناهدة ؟ (تبصرها فجأة) آه ..! لله عادة ما اجملها ! وعذراً ايها الشاعر ان حاولت انقاص قدرها بالامس . ولكن ما لهذا اتيت اليوم (تكفّ لحظات عن الكلام ، وينظر الشاعر الى حبيبته نظرات لا قرار لها) اجل .. ايها الشاعر ، لم اجثك اليوم للاغراء ، وانما لأشكر لك ان فتحت عيني بالامس على ما لم اطلع عليه قط .. ماذا اقول ؟ كانت سمائي قبل الامس ملبّدة بالغيوم ، وكنت قريبة بهذا الجو حتى كان الامس ، حين دخلت دارك ، وكلمتك وكلمتي ، فاذا نور عظيم ينفذ الى تلك السماء الداكنة ، فيضيئها ، ويبدأ بتبديد السحاب ، ويملا الجو بالسناء والهدوء .. ولكن ، في ذلك عدل ام ظلم ، خير ام شر ؟ ولقد انتهيت الى شيء جثّ اعبر اكما عنه .. (ينظر كل شخص الى الآخر) .

ناهدة : بل هو خيرٌ كله وعدل ... إن السماء الصافية هي اظهر القلوب ،
والسحابة هي الخطيئة : خطيئة الجسد .. واما الحيرة والاضطراب ، والتظلم من
القدر ، واليأس من العدل ، فهي الندم على تلك الخطيئة ، وهي التوبة والانابة ..
وهذا الندم هو الذي يسوّغ لنا في الحقيقة ان نرضى ونستقرّ ونطمئن !

سميحة : اجل ! إن في فكري شبيه ما في فكرك يا ناهدة ... اجل خير كل
الخير ان نمرّ جميعاً بهذه المرحلة التي من شأنها ان تنبّهنا الى انفسنا ، فتشعروا اننا
بالشر ، كما اشعر انا بالخير .. وهذا الشعور بالخير والشر هو اساس فهمنا للحياة ،
وهو من ثم الوازع الاول يحدونا الى العمل في الحياة ، فهو القائد الصالح يهديننا الى
الطريق التي ينبغي ان نسلك !

رأفت : لله هذا المنطق ما اصابه ... إنك ايتها الغانية لتتكلمين عن خبرة
وتجربة وخنكة .. وإنك لتهيين كبد الحقيقة .. ولست ادري ما الذي يجبني
انا عن ان اتكلم مثل كلامكما .. لعل ذلك لاني شاعر ...

ناهدة (متممة) - اما انا فقد تنبّهت الى نفسي حين المّ بي ذلك الظرف الذي
ينبغي ان يمرّ به الانسان .. اذ ذاك فقط ايقنت ان الماضي كان خيراً ، وانّ الحاضر
شرّ . ولكن الفائدة العظمى التي أفدتها هي معرفتي منذ الآن الخير والشر .. وإن
هذه المعرفة هي التي ستثير لي المستقبل ، فاذا عرفت ان اعمالي خيرٌ كلها ، حرصت
على ان آتيها ابدأ ، واذا عرفت ان فيها شرّاً ، سعيت وسعي الى مكافحتها .. وقد
قيل إن الحياة كفتاح !

سميحة : انني لأشعر منذ الآن ان شعاعاً هادياً قد نفذ الى حياتي ، فاذا هو
نبراس يضيء لي الطريق السويّ ..

رأفت : ومثل هذا شعوري .. مثله تماماً !

ناهدة : اعتقد اننا بدأنا نفهم الحياة على حقيقتها ، وبدأنا نعرف كيف نشق فيها
طريقاً .. وانت كذلك يا سميحة .. وكل ما هنالك اننا بدأنا من حيث انتهيت !
سميحة : اجل ! لن يغرب عنا بعد اليوم شيء اذ نذكر ان الذي ترك هذا الاثر
العميق الدائم في النفس انما هي : الخطيئة .. ثم الندم ..

رأفت وناهدة معاً : الخطيئة .. والندم .
 سميحة (تنهض) - الى اللقاء ... بل وداعاً ايها العاقلان !
 ناهدة : الى ابن يا سميحة ، الا تظنين معنا ؟
 سميحة : انا معكما بالروح دائماً .. انني منطلقة منذ اليوم .. الى الدير .. (تخرج)
 رأفت (ناظراً الى ناهدة بحنان) - لك اليوم عليّ عهد يا ناهدة ان اصفيك الودَّ
 واحضك الاخلاص ..
 ناهدة : ويسّهُك منذ اليوم ان تدعوني « الحبيبة المخلصة » .
 رأفت (مقترباً منها) - آه .. ايها .. الحبيبة المخلصة (يستغرقان في عناق طويل)
 ستار الحتام

سبيل الرب



المثقفون الاميون

بقلم الاستاذ صلاح عبوشي

« متدرج »



الشرق في نهضة ولبنان والحمد لله اول الناهضين ، لا في السياسة فحسب ، وانما في جميع مناحي الحياة ، لا سيما الثقافية منها بوجه خاص . ولعل افجعم برهان على نهضة لبنان الثقافية نسبة الاميين فيه ، فهي تتضاءل حتى تبلغ العشرين بالمئة ، الأمر الذي تحسده عليه اكثر البلدان المتحضرة من ارض الله .

فالكلام اذن عن الثقافة والمثقفين يأتي اليوم في زمانه ومكانه ، وكل اشارة الى مفهوم الثقافة الحقيقية وضرورة التمييز بين المثقفين قد تكون ذات جدوى .

يفهم من عنوان هذا المقال انني اكتب

عن ظاهرة المثقفين الاميين ، واسرع في القول ان هذه الظاهرة لا يمكن ان تكون - كما ارادها البعض ان تكون - ظاهرة تستمد حياتها من خصائص عميقة في نفسية

متنبا . فهذا قول مردود ؛ مردود بألف دليل تاريخي ينطق بانها ظاهرة تظهر في كل بلاد - كبلادنا - تفتحت مجدداً على النور وتطلعت منذ القرن الماضي فقط ، الى هذه الآفاق الجديدة التي سار اليها الغرب ، ثم امعن فيها اسواطاً وابعاداً - هذه الظاهرة هي ظاهرة المثقفين الامين .

نتلفت حولنا فنرى ان الثقافة عندنا - مع الاسف - لم تبلغ في اكثر الاحيان الى فهم حقيقي لمعاني الحق او الخير او الجمال ، اي الى غايتها .. ترى أهى الثقافة لا تفتح جفنأ ولا تنير قلبأ ولا ذهنأ ، ام هم المثقفون - المثقفون عرفأ واصطلاحأ - كما يقول المرحوم الاستاذ عمر فاخوري ، لا يفقهونها على معناها فيضلون ويضلون ، ربما هون ضالالا اذا قورن بتضليل ..

يروى عن الشيخ محمد عبده انه خطب في حفلة توزيع الشهادات في الازهر . على ما اظن ، وقال ، رحمه الله ، فيما قال يومئذ : « ايها الشباب ، اليوم بدأتم تتثقفون » . كأنه اصاب في قوله ذاك قلب الحقيقة ، قلب المشكلة ، تلك المشكلة الناتجة عن ان الناس يعتقدون ان الثقافة شهادة ، وان المدرسة شيء ، والحياة شيء آخر ما أبعد عن المدرسة .

يخرج الواحد منا من المدرسة وقد تميز عن غيره بشهادة او تفرد عنهم بقلب ، يخرج وقد قضى صباه وبعض شبابه في صحبة الكتب والعباقرة ، حتى اذا ما وضع قدمه على العتبة الخارجية نسي الكتب والعباقرة والمناهل العذبة الصافية .. وعاد الى العامية التي توهم انه ارتفع عنها ، والى الامين يشاركهم في منازعهم على خصها ، واذا وافهم على سداجتها . وها اني اشير الى بعض الظواهر التي تظهر - للأسف - في معظم مثقفينا - اذا جازت التسمية - وبالأصح في اكثر جملة الشهادات من بيننا .

اول ظاهرة ولا شك هي التعصب الذي يسيطر على عواطفنا وافكارنا ثم بوجه عمالنا . فالمثقفون عندنا لا يستطيعون ان ينظروا بعين التجرد الى الحقيقة ، اذا خطبوا فعن فكرة مطلقة يملها الهوى ، واذا كتبوا كذلك : حتى التاريخ ، وهو تحديداً قصة الماضي الامينة ، اصابه على ايديهم ما اصابه من تحريف وتضخيم وتجسيم ،

وهو تعصب لا يظهر في التأليف فحسب، وانما يظهر في الاعمال اليومية حيث يكون المثقف احياناً اجهل من جهة . وهذا التعصب ينتج فيما ينتج التفكير الطائفي ، بحيث يحس الفرد احياناً انه ينتمي لطائفة دون الاخرى . وينتج كذلك التفكير الاقليمي البغيض ، الذي يدل على جن ادبي ، وضيق وحطة في المنازع والاهواء . ثم ينتج على العموم التفكير الافسادي الذي يستهدف الهدم دون التعمير ، والتضليل دون الارشاد .

هذا من جهة ، ومن جهة اخرى يتصف المثقفون منا بعاقة الحب لكل ما هو هن وقريب ، فهم لا يقرأون ما يحتاج فهمه الى عناء او إجهاد ، ولا يسمعون من الموسيقى مثلاً ، الا ما يعبه المرء عند اول وهلة . من هنا الميل الى الخفيف الركيك من الانعام ، ومن هنا من جهة ثانية انصراف شبابنا عن العلوم واكثرهم من الآداب . ولا يخفى ان هذا الميل الى السهولة عامي ليس من الثقافة في شيء . فالثقافة تربية للنفوس والعقول بالرياضة الدائمة والصبر الدائب .

وبعد ، ما اجمله يوماً ، ذلك اليوم الذي يصبح فيه المثقفون مثقفين بكل معنى الكلمة ، لا يعيهم تعصب ذميم ولا يجرفهم تيار عامي .. بل يصمدون فيه ليفهموا الحق ، وليميزوا الخير ، وليتذوقوا الجمال . ثم يهدون - بعد ذلك - ويقودون الى الفلاح !

صلاح عبوشي

محور في « الديار »



خاتمة الكتاب

علاقة المحرر بالجريدة

بقلم معالي الاستاذ جبراله توبني

صاحب « النهار » وتقيب جمعية اصحاب الصحف



رغب اليّ حضرة
الزميل نقيب المحررين
ان اكتب كلمة ينشرها
في هذا الكتاب الذي
تصدره النقابة ، فنزلت
عند رغبته وكتبت هذه
الكلمة بصفتي الشخصية ،
محاوفا فيها ان اظهر
الصلة بين جمهور القراء
وصاحب الجريدة .

يا أتيك قاري فيقص
عليك قصة يتظلم من
وقائعها ، ويطلب اليك
ان تنشرها في الجريدة ،

فاذا قلت له اكتبها وارسلها الينا ، زمّ شفتيه وقوّس حاجبيه ، وراح يقول :

« طيب اكتب لي اياها انت » ...

فتقول له : وهل تنشرها بامضائك ؟

عندئذ يتجلى فيه الخوف من المسؤولية ، ويجيبك بالنفي ، منتحلاً متى الاعذار

اردت من هذه الكلمة ان اقول ان القارىء يطلب من صاحب الجريدة :

اولاً - ان يكتب له ، مع العلم ان صاحب الحاجة اولى ان يكتب لنفسه

لانه يستطيع الافصاح عنها اكثر من صاحب الجريدة ، ولان الصحافي لديه واجبات

عديدة ، فلا يمكنه ان يكون كاتباً عند صاحب الحاجة !

ثانياً - ان يحمل عنه مسؤولية ما ينشره ، متناسياً انه اذا كان الخبر صحيحاً

فلماذا لا يحمل طالب النشر مسؤولية الرواية ، وما يترتب عليها من صحة أو عدم

صحة ؟

ثالثاً - ان يسخر قلمه ، وجريدته ، ومسؤوليته ، لخدمة طالب النشر ، فتكور

مكافأته على خدماته هذه اما الغياب بعد النشر وعدم الشكر ، واما « الزعل » اذا

يتم النشر !

وهذه عقلية جدية بالالتفات .

على انني اضرب صفحاً عن هذه « العقلية » الشائعة ، وارسل كلمة خاصة الى

نقابة المحررين التي اصدرت هذا الكتاب ، فأقول ان المحرر في الجريدة هو روحها

ولولاه لما استطاعت الجريدة ان تصدر في مواعيدها ، وان تنوع مواضيعها ، وتلتقط

اخبارها .

فلا بد اذن من التعاون الصادق بين المحرر وصاحب الجريدة ، أو اصحابها ، لار

المحرر لا يمكنه ان يزاول عمله بدون جريدة ، وصاحب الجريدة لا يمكنه ان يستغني

عن المحرر .

فالتعاون بينهما واجب ، وقد احسنت النقابة بتنظيم هذه العلاقات ، وتوجيه

وجهتها الصالحة . وليس لي الآن ان اوجه اليها أية نصيحة ، فاكثفي بارمال تحيتي

متمنياً لها التوفيق .



انتهى طبع هذا الكتاب على

مَطَابَعُ الْكَشَّافِ

في ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩٤٦

DATE DUE

 JAFET LIB. 11 SEP 2014 Circulation Dept. 2		

892.7 336A:e.1

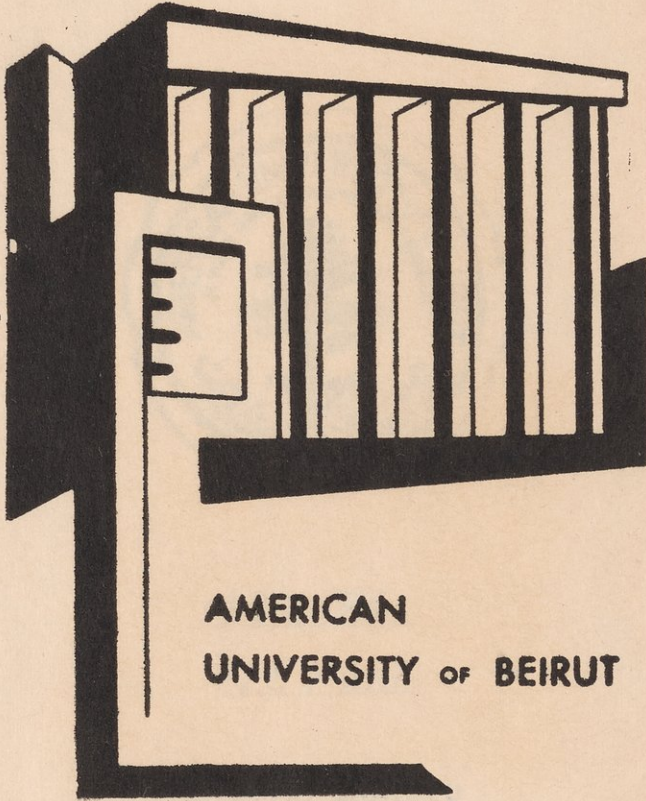
بيروت. نقابة محرري الصحف اللبناني

[المحرر]

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01038266



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

892.7408
N217mA